وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

طوائف الحرف في مدن المشرق خلال العصر الإسلامي الوسيط (2هـ-9هـ/ 8م 15م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

من إعداد الطالبة:

سفاي مريم

إشراف الأستاذة:

/أ.دعطابي سناء

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أولاد ضياف رابح	أستاذ التعليم عالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عطابي سناء	أستاذ التعليم عالي	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
يوسف أحلام	أستاذ محاضر-أ-	ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية :1445هـ-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا يشكر الله من لا يشكر الناس.لذا فأول من يستحق الحمد والشكر هو المولى تعالى الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

ولأتم العمل بالشطر الثاني من الحديث، أتقدم بالشكر لأستاذتي المشرفة عطابيسناء على مجهوداتها.

كذلك أشكرأعضاء لجنة المناقشة الكرام أستاذي الفاضل الأستاذ رابح أولاد ضيافه وكذلك أستاذتي الفاضلة أحلام يوسف، على قبولهم مناقشة هذا العمل.

الشكر موصول كذلك لكل من جمعني بهم القدر فكانوا خير إضافة لي في كل مرحلة من مشواري الدراسي وهم:

الأستاذة توهامي أمال، الأستاذ طوهارةفؤاد،الأستاذة مزيز صورية،الأستاذةبوبلوطة حياة،السيدة سريدي منيرة والسيدة العقون نادية.لكم مني خالص الشكر والعرفان.

وجزيل الشكر أقدمه إلى كل أساتذة قسم التاريخ في جامعة 8 ماي 1945قالمة خاصة وفي الجزائر عامة كل باسمه ومقامه.

الإهداء:

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إلى إخواننا المرابطين في فلسطين سدد الله خطاهم.

إلى بلسم جراحي وسر نجاحي وصانعة أفراحي "أمي الحبيبة" حفظها الله ورعاها.

إلى من علمني أن العلم سلاح وأن خير العمل الصلاح"أبيالحبيب"حفظه الله ورعاه.

إلى سندي في الحياة أخوي: أمير ومحمد أمين.

وإلى من يحلو معهن اللقاء صديقات الجامعة.

وإلى كل طالب وطالبة علم أهدي هذا العمل.

المختصرات

المختصر	الشرح
و و	ورقة وجه
وظ	ورقة ظهر

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	–
الإهداء	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة	أ–د
الفصل الأول :الحرف والصنائع بين المفاهيم والمرجعية	
المبحث الأول:تعريف الحرفة المهنة الصنعة	8
المبحث الثاني: تعريف الأصناف والطوائف الحرفية	15
المبحث الثالث:المرجعية الدينية لتأسيس الطوائف الحرفية	20
الفصل الثاني:الطوائف الحرفية في مدن المشرق الإسلامي	
المبحث الأول:الملامح الأولى لظهور الطوائف الحرفية	26
المبحث الثاني: نشأة الطوائف الحرفية في مدن الإسلام	31
المبحث الثالث: أمثلة عن الطوائف الحرفية في المدن العواصم وغير العواصم	38
الفصل الثالث: تنظيمات الطوائف الحرفية وفعالياتها	
المبحث الأول:الترتيب الطائفي داخل الطوائف الحرفية	49
المبحث الثاني:التنظيم والرسوم داخل الطوائف الحرفية	53
المبحث الثالث: مشاركة الطوائف الحرفية في الفعاليات داخل الدولة الاسلامية	62
خاتمة	66
الملاحق	69
قائمة المصادر	73

مقدمة

إن التطور الكبير الذي عرفه الفكر الإسلامي، خلال العصر الوسيط، أفرز العديد من المبادئ والقوانين التي من سعت لتنظيم شؤون المسلمين، في كامل أرجاء الدولة الإسلامية، هذا التطور شمل جميع مناحي حياة من نظام الحكم وأنظمة اقتصادية (زراعة،دواوين، التجارة) وترتيبات اجتماعية (أسرة، عادات، تقاليد، احتفالات وأعياد...) ومن بين هذه النواحي الهامة، التي انعكست عليها التحولات التي صاحبت ظهور الدين الإسلامي أنشطة المسلمين في الأسواق، سعى العرب للاهتمام بالأسواق لتحسين عائدات التجارة، التي إذ ازدهرت منذ القرن 2هـ/3هـ، و ارتبط هذا الازدهار بالأخص مع كبار المدن، مثل دمشق أو ظهور مدن جديدة مثل بغداد وسامراء. وتعديها إلى مدن العالم الإسلامي شرقا وغربا، وذلك راجع لأهميتها البالغة في تلبية حاجيات الناس اليومية، فلأسواق لم تكن مجرد مكان لعرض السلع وبيعها، بل كانت مركزا حضاريا تظهر فيه الأحكام والقوانين المنظمة للحياة الاقتصادية، وفيها تبدو كظاهر الرخاء والحيوية أو مظاهر الضيق والأزمات،ليس هذا فحسب بل مقر للفعاليات التي تخص السلطة والنخبة والعامة

السوق الذي يعد عصب المدينة، بل عصب الدولة حاز على مجموعة من الإجراءات، أسندت لمجموعة من المؤسسات مثل المؤسسات القضائية، واستحدثت فيه مجموعة من التنظيمات التي تسعى لترتيبه وفقا لحفظ حقوق الباعة وضمان حماية المستهلك وحصوله على الجودة والنوعية والسعر الأمثل، الأمر الذي يوحي بوعي كبير من الجانب الإقتصادي في الحضارة الإسلامية. إن هذا التنظيم انعكس على شكل:أفراد أوفي شكل مؤسسات فنجد المحتسب، أمين السوق، الطوائف الحرفية، والتي يبدوا من اسمها أنها تأسست على يد مجموعة من الناس الذين امتهنوا حرفة واحدة. ومما لاشك فيه أن الدور الذي ملكته هذه الأصناف،كان مهما جدا فهي قد تأسست بدافع ضبط جودة، المنتوجات من الغش أو التلاعب، وتعليم الحرفة للمريدين، وكذلك حماية مصالح المنتسبين لها.

هناك مجموعة من الأسباب التي دعتني لدراسة هذا الموضوع:

الرغبة في معرفة الجوانب الخفية من التاريخ الإقتصادي الإسلامي، فهذا الموضوع يعتبر نوعا ما من الموضيع التي تسلط الضوء على دقائق الأمور في التاريخ الوسيط.

الرغبة في الإطلاع على موضوع الأصناف الحرفية من الجانب الاجتماعي ومن الجانب الإقتصادي.

وكذا محاولة معرفة أصول العمل النقابي والمهني وأبعاده في الاسلام الرغبة في البحث عن إجابات لعديد النقاط المبهمة التي كانت تحيط بالموضوع.

إن أهمية الموضوع تتضح من خلال التعريف بالموضوع ومن خلال :

- تحديد الفرق بين مراتب العمل اليدوي داخل دول المشرق الإسلامي .
- تسليط الضوء البدايات الأولى لظهور الطوائف الحرفية.
- إبراز الدرجات العامة الموجودة داخل الطائفة الحرفية .
- بيان الرسوم الكبرى داخل الطائفة الحرفية.

إشكالية الموضوع:

نظرا لأهمية الموضوع وتفرع عناصره قمت بالتركيز على إشكالية دقيقة مفادها:

الأهمية الكبرى التي تمتع بها السوق باعتباره مركز المدينة ومحركها وسبب استمراريتها، يجعلنا نبحث في الدور التنظيمي الحيوي الأصناف الحرفية، وكيف ساهمت التنظيمات والترتيبات الحرفية في التحكم في السوق وضمان فعاليته الاقتصادية، وهل يمكننا اعتبار هذه الأصناف تعبيرا عن الوعي المهني المبكر؟ وهل هي محطة مهمة في مسار إنجازات الاقتصاد الإسلامي؟

وعلى هذا الأساس نقوم بطرح الإشكاليات الفرعية الآتية:

1/ فيم يكمن الفرق بين الحرفة و المهنة والصنعة؟

2/ وماهو موقف الشرع من وجود هكذا تنظيمات داخل الدولة الإسلامية ؟

3/ ما مدى تأثر هذه المؤسسة العربية بنظيراتها في الحضارات الأخرى؟

4/ هل يمكن إثبات أصلية الأصناف المهنية و مدى انتسابها الفعلي للدولة الإسلامية؟

5/ ماهي المراتب التي كانت موجودة داخل الصنف الواحد؟

6/ما طبيعة الرسوم التي كانت موجودة داخل الطائف الحرفية؟

7/ وهل شاركت الطوائف في الاحتفالات والمواكب في الدولة الإسلامية؟

لمناقشة هذه الاشكالية والإجابة عن مضامينها أثناء أنجازي لهذا العمل اعتمدت على الخطة التالية: الفصل الأول :الحرف والصنائع بين المفاهيم والمرجعية في المبحث الأول: تحدثت عن تعريف الحرفة والمهنة والصنعة أما في المبحث الثاني الحديث كان عن تعريف الأصناف الحرفية والطوائف الحرفية في المبحث الثالث: عنوانه كان المرجعية الدينية لتأسيس الطوائف الحرفية أما الفصل الثاني قد عنون ب:الطوائف الحرفية في مدن المشرق الإسلامي،والمبحث الأول: فيه عنون ب: الملامح الأولى لظهور الطوائف الحرفية،/ أما المبحث الثاني فقد عنون ب:نشأة الطوائف الحرفية في مدن الإسلام، أما المبحث الثالث فقد عنون ب:أمثلة عن الطوائف الحرفية في العواصم وغيرها، أما الفصل الثالث: فقد عنون ب:تنظيمات الطوائف الحرفية وفعالياتها أما مبحثه الأول فقد وسم ب:الترتيب الطبقي داخل الطوائف الحرفية أما الثاني: فقد عنون ب: التنظيم والرسوم داخل الطوائف لحرفية، أما المبحث الثالث فهو مشاركة الطوائف الحرفية في الفعاليات، خاتمة البحث.التي تضمنت استخلاص ماتم طرحه في إشكالية البحث.

أثناء إنجازي لهذا البحث، عمدت الى استعمال المنهج الوصفي، لوصف الأصناف المهنية ،التي كانت موجودة في الدولة الإسلامية وكذلك المنهج التحليلي، الذي من خلاله تمكنت من تحليل المعلومات الواردة، في بطون الكتب وكذلك الإحصائي لإحصاء أسماء الأبيار المنتمين إلى الطائفة الواحدة.

من أهم المصادر التي ساعدتني في صياغة الخطة وتوظيف مادتها العلمية:

في البداية لابد من أن أشير أن هذه الدراسة، قد اقتضت الاعتماد على مخطوط مهم وهو مخطوط الدخاير والتحف في بيير الصنايع والحرف، لما فيه من معلومات قيمة عن موضوع دراستي.

كتاب المقريزي اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، دلني على مجموعة كبيرة من مظاهر الاحتفالات وكيفية احتفال الطوائف المهنية بها.

وكذلك اعتمدت على كتب الحسبة مثال كتاب الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،واعتمدت عليه في معرفة أسماء الطوائف الموجودة في مدن الإسلام.

كتاب ابن لجوزي المنتظم كذلك استعنت به في معرفة جزء من الترتيب الذي يكون داخل الطوائف الحرفية.

أثناء إنجازي لهذا العمل وجدت بعضا من الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

لهذا كتاب الشيخلي صباح، المعنون بالأصناف و المهن في العصر العباسي،الذي ناقش وبشيء من التفصيل الحديث، عن أصل الطوائف المهنية و مراتب الأفراد المنتمين لها، وحتى الرسوم داخل الطائفة فكان خير معين لي. أما كتاب نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية، لإلياس عبده قدسي، من أهم الكتب الذي اعتمدت عليه في معرفة الطقوس المعمولة حتى تتم عملية الشذ، وكذلك كتابات عبد العزيز الدوري في مقال نشوء الأصناف الحرفية في الإسلام أين تحدث عن أصل هذه الأصناف وعن مدى علاقتها بالطرق والمذاهب المستحدثة في الإسلام. وكذا مقالات لويس برنارد،النقابات في الإسلام

صعوبات الدراسة:

- المادة المعرفية الموجودة متناثرة في بطون الكتب تستوجب البحث المضني.
- عدم تكلم بعض المصادر التاريخية لهذه الظاهرة وتحاشيها لها أو الحديث عنها باستحياء .
- عدم وجود دراسات حديثة متخصصة في هذا الموضوع عدا كتاب الشيخلي.

الفصل الأول :الحرف والصنائع بين المفاهيم والمرجعية

المبحث الأول:تعريف المهنة الحرفة الصنعة

المبحث الثاني: تعريف الأصناف والطوائف الحرفية

المبحث الثالث:المرجعية الدينية لتأسيس الطوائف الحرفية

تمهيد:

إن موضوع الطوائف الحرفية في مدن المشرق ،من المواضيع التي تستحق الدراسة في التاريخ الوسيط ،لكن هناك محطات ضرورية لابد أن نقف عليها ،قبل الخوض تفاصيل هذا البحث كمفرداته ومصطلحاته، فإن لم تكن معلومة عند القارئ سيشق عليه فهم هذا البحث. فهي قد تكون مجهولة لديه وإما متشابهة يختلط عليه فهمها أو مختلفة يصعب عليه الجمع بينها .

لذا ارتأيت تخصيص فصلا،يوضح معاني هذه الكلمات من الجانب اللغوي والاصطلاحي، وعليه:

1/ ما الفرق بين مصطلح الحرفة والمهنة والصنعة ؟.

2/وماذا عن الأصناف الحرفية والطوائف ؟

3/ماهو موقف المشرع الإسلامي من ظهور الأصناف الحرفية ؟

المبحث الأول: تعريف الحرفة المهنة الصنعة

1.1./1:تعريف الحرف:

قبل الشروع في الحديث عن موضوع الدراسة، وهو الطوائف الحرفية لا بد لنا أن نقف أولا، على معاني أهم الألفاظ.

أولا من الجانب اللغوي:

جاء في **قاموس العين:** الإنسان يكون على" حرف من أمره" بمعنى انه ينتظر ويتوقع من ناحية ما يحب.[1]

أما يذكر ابن منظور[2] في تعريف الحرفة :أما الحرفة فهو أسم من الإحتراف أو الإكساب، ويقال يحرف لعياله ويحترف القرش أو يتقرش أي يتكسب، من هنا وهناك، والمحارَف هو من المحروم المحدود، الذي إذا طلب لا يرزق أو يكون لا يسعى في الكسب ...والمحارَفة الشدة في العيش.

الزبيدي فعرفها: "بلفظة تحرفَ أو تحرفَ لعياله ،أي تَكَسَبَ من كل حرفة ".[3]

أما عن معجم لغة الفقهاء فنجد profession، وهي الحرفة بالكسر الحاء، على وزن فعلة جمعها حرف وهي"ما مهر به الإنسان واتخذه وسيلة للعيش والكسب".[4]

وبناء على ما سلف نخلص ل:

ذكرت اللفظة في قواميس العرب القديمة، وهذا يدل على أن اللفظة عربية وليست معربة.

إذا تأملنا في معنى اللفظة المذكور، في المعاجم، التي تناولنا فإننا نلاحظ وبسهولة،أنها مرتبطة بالجانب الإقتصادي أشد الإرتباط.

لكن هذا لا ينفي أن يكون لها معاني أخرى،وهذا ما يمكن ملاحظته عند الفراهيدي، مما يدل على أنها كلمة كثيرة المعاني.

---

[1] الفراهيدي، تح :عبد الحميد هنداوي، ،دار الكتب العلمية ، ،لبنان، 2002،ج1/ ،ص 305.

[2] لسان العرب، نشر أدب الحوزة، د–ط، قم, إيران،1405 ، ج9/،ص 44.

[3] الزبيدي، تاج العروس، تح :حسين النضار وآخرون ،د ط، الكويت ، 1385هـ -1965 ج /23 ص 138.

[4] محمد رواس قلعجي، دار النفائس للنشر,ط1.،لبنان ،1996 ص157.

ومما ذكر، يمكن أن نصل إلى تعريف لغوي جامعٍ، للحرفة فنقول:الحرفة جمعها حرف على وزن فعلة ،وهي من الحرف أي التكسب ، سواء كان هذا الكسب للنفس أو للعيال،كما يمكن إن تشير الى كل مما مهر به الإنسان،أي أتقنه وبرع فيه فمارسه قصد الحصول على الكسب الطيّب.

وبعد الحديث عن التعريف اللغوي للفظة، لابد من الحديث عن **الجانب الاصطلاحي**.

والذي نلمسه في كتاب الموسوعة **الفقهية الكويتية**[1]، إذ نجد أن الاكتساب والإحتراف مختلفان، عن بعضهما فقد ذكر أن الكسب أعم من الإحتراف، لأن أهل اللغة يعتبرون أن التكسب لا يشترط فيه أن يكون،ديدن الإنسان ودأبه،وهذا ما يخالف الإحتراف.

ثم وإن الكسب إنما هو الحصول على المال، أكان ذلك بطرق مشروعة أو غير مشروعة.

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا :

أن هناك فرقا بين الاكتساب، والإحتراف فلأول إنما هو قائم على جمع المال وحشده، من أي مصدر، كان سواء كان مصدره المعتاد أو غيره، وهو ما يمكن اعتباره شرطا في والإحتراف والقصد هو الثبات على مصدر واحد.

كما يمكن أن نميز فرقا، بين الكسب والإحتراف، الذي هو كثرة ممارسة المهنة لدرجة البراعة، إن لم نكن نبالغ مع اعتماد المهنة الممارسة كوسيلة يستقر عليها تقرش أو تحرف الفرد. وهو مختلف عن الكسب وإن تشابه.

كذلك مما يمكن أن نلاحظه كصفة ملازمة، في من يطلق عليهم هذا اللفظ هي، الحالة الاجتماعية الثابتة أي المتوسطة القريبة من الفقر، إلا فيم ندر، وإننا لنجد ذلك مخلدا في أمثال العرب، فقيل:"لحرفة أمان الفقر و أمان الغنى."[2]

ومما ورد في **الموسوعة الكويتية**[3]، أن الحرف مقسمة إلى نوعين حرف شريفة وأخرى دنيئة.ولطالما تعلق هذا التصنيف،بطبيعة الحرفة الممارسة،فنذكر من الحرف الشريفة التجارة و الزراعة وغيرها، أما الدنيئة فنجد الدباغة والحدادة.

---

[1] وزارة الشؤون الدنية والأوقاف الكويتية ،ط2،دارالسلاسل ،الكويت،ج2،ص72 .

[2] رابح أولاد ضياف ،مطبوعة بيداغوجية لطلبة سنة 2ماستر ، قسم التاريخ ،جامعة8 ماي 1945، قالمة ،2021ص 89.

[3] جبران مسعود ،الرائد ،دار الملاين للعلم ،ط7،لبنان ،1992،ص 301.

فهي حرف دنية ، أو حقيرة غير أن تصنيف هذه المهن قد تغير ليصبح أقل حدية مما كان عليه، خاصة بعد أن أصبح بعض العرب يزاولون بعضا من هذه المهن.

2/1.1تعريف المهنة:

أورد الفراهيدي[1] تعريف لها فذكر : "قال خرقاء لا تحسن المهنة"،أيا لخدمة، والماهن : العبد،ورجل مهين أي ضعيف، ومهنت الإبل إذا جلبت عند الصدر، وجاء في قاموس مقاييس اللغة، تعريف للمهنة فنجد من باب المهن، الخدامة و المهنة والماهن: ""الخادم ومهنة الثوب جذبته، و مهنت الإبل أي حلبتها" .[2]

وجاء في **لسان العرب**: "مهن: المهنة وهي الحذق بالخدمة والعمل ونحوه وأنكر الأصمعي الكسر وقد تمهن ،"يمهن مهنا إذا عمل في صنعته "، ومهنهم أي خدمهم والماهن هو العبد والأنثى وماهنة"[3].

أما عند الزبيدي[4] فهي:ماهانة و جمعها مهناء، والماهن هو العبد، أو الخادم. ومهن الرجل مهنة أي فرغ من صنعته. وقامت المرأة بمهنة بيتها أي أصلحته"[5]، وفي غيره نجد: المهنَة بالفتح هي الخدمة و قيل بالكسر والماهن هو الخادم، وقد مهن القوم يمهنهم مهنة، أي خدمهم، ومهنت لإبل أي حلبتها وأمهنته أضعفته [6]. قال تعالى(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاْءٍ مَهِيْنْ)[7]أي ضعيف.

وهناك تعريف آخر لا يخرج عن سابقيه: الرجل مهن ومهنة أي عمل في صنعته، ومهين أي مهانة وهو الضعف، وامتهنا تخذ مهنة، فيقال امتهن الحياكة "أي ابتذلها.[8]

يقال ذلك للعمل والخدمة إذا قام بها شخص، بحذق ومهارة فتحدد مع المهنة بممارسته لها، على وجه الحذق والمهارة، والمهنة تطلق على كل عمل والخدمة كذلك وتصح فيها النسبة.[9]

---

[1]مصدر سابق ص ج 8/ ص 422.

[2]أبن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،دط، مصر ،دسن ،ج/5 ص283.

[3]مصدر سابق، ج/13، ص 424.

[4] المحيط، مصدر سابق ، ج/8، ص 422.

[5]تاج العروس ،مصدرسابق ،ج/36، ص 221.

[6] الجوهري، تجديد الصحاح ،تق عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974، ص 5003.

[7]سورة المرسلات الآية 20.

[8] نخبة من اللغويين، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ،القاهرة ، ط2، 1962، ص 890.

[9]دائرة معارف الفقه الإسلامي، الموسوعة الفقهية ،دط، مكتبة دار الفقهية ،ج/6، ص43.

وأغلب التعاريف كانت تصب في ذات المعنى،لكن إجمالا بإمكاننا تقديم تعريف للمهنة، وهو: أن من مصدرها المهن ومهن يمهن مهنة،وهي الخدمة واسم الفاعل ماهن، أي الخادم وماهنة أي خادمة أو مُصْلِحَة.

ثانيا:التعريف الاصطلاحي.

هي: مجموعة من الأعمال التي تتطلب مهارات معينة يتقنها الفرد.

كما يمكن أن نعرفها على أنها ميزة امتلاك أسلوب فكري معين، يلقن بتدريب خاص، والذي يمكن تطبيقه في مختلف نواحي الحياة كما تستدعي امتلاك المرء لسلسة من المعارف العقلية والبدنية [1]...

ويتضح لنا من هذا التعريف الإقتصادي المحّكم، أن المهنة أوسع من أن تكون مجرد خدمة مارسها الفرد، في وقت ما أو ظل يمارسها، بل ترتقي إلى أن تكون جملة من المعارف، المنتقاة المبسطة سواء كانت المبسطة أو المعقدة. مع حضور أسلوب مميز أثناء ممارسة المهنة، في وقتنا الحالي ربما اصطلحنا كلمة مهنة على الوظيفة التي تدِّر مبلغا ماليا كل شهر.

3/1.1تعريف الصنعة :

جاء في **لسان العرب**[2]:صنع يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع :أي عمله وقوله تعالى (صُنعُ الله الذّي أَتْقَنَ كُلَ شَيْئ)[3] والصنع عنده إجادة الفعل ،وليس كل صنع فعل، فلا يصح نسبته إلى الحيوانات ...

وعرّف الزبيدي[4]، الصنعة مفردة جمعها صنائع ويقال هو صنيعي وصنعتي أو اصطنعته، والقصد أخرجته وفطرته وصنع الرجل جاريته، أي رباها ،وصنع فرسه علفه. وصنعت الجارية أي أحسنت، وصناع اليدين أي الحاذق.

أما عند الفيروزبادي، فقد عرف الصنعة تعريفا سلسا،مماثلا لما ورد عند سابقيه لا مخالفا لهم، فذكر أن معناها العمل، حرفة الصانع تسمى صنعة،و صُنعت الجارية أي أحسن إليها.[5]

---

[1]عجيلة حنان ،عجيلةمحمد ،متطلبات ومقومات ضبط مهنة المحاسبة في الجزائر ،مجلة إدارة الأعمال الاقتصادية ،جامعة غرداية، ع2 مج6 ،ص ص 549-560.

[2]إبن منظور، مصدر سابق. ج،2، ص 455.

[3]سورة النمل، الآية88.

[4]،مصدر سابق ،ج/ 21،ص ص368 ،367.

[5]قاموس المحيط، تح :مكتبة تحقيق التراث، بيروت، ط6،2005 ص 739.

ولم يكن معجم مقاييس اللغة ضد ما كتب، على تعريف الصنعة، بمعنى عمل الشيء امرأة صُناع ورجل صَنَعٌ أي كان حذقا فيم عمل، والمصانعة هي الرشوة.[1]

والصانع من كانت حرفته،الصناعة هو صنائع و امرأة صانعة اليدين ،أي "ماهرة في العمل حاذقة فيه" والصانع جمعه، صناع وهو من اشتغل بيديه. [2]

كما يعرفها أحمد فارس[3]، على أنها مصدر الصُنع بالضم. والصناعة :حرفة الصَّانع وعمله الصَّنعة، وعبارة المصباح صنعته، أصنعه صنعًا والاسم الصناعة، والصَّنعَة عمل الصَّانع، وعبارة المصنِف صَنَعَ إليه معروفا. هو كل علم أو فنّ يمارسه الإنسان حتى يمهر فيه. قد يفسّر بما يفعله الإنسان بعلم سابق، لأنّ العلم لا يحصل في الصناعات إلّا بالممارسة.

وعليه فالفرق بين الحرفة والصنعة هو أن الأوّلى فيها جهة مكسبية دون الثانية، كما أنّ شرط الأوّلى أن تكون ديدن الشخص، بخلاف الثانية التي هي العلم بالصناعة وترتيب الشيء، وإن لم يكن ديدنه وحرفته، وحصولها بالممارسة السّابقة لا ينافي عدم كونها حرفته فعلًا، إضافة إلى أنّ الصنعة لا تصدق على كلّ حرفة كالتجارة فإنّها حرفة وليست بصنعة[4].

وبعد هذه التعاريف اللغوية المتنوعة، والتي لم تقابل بعضها البتة، بل كان كل منها خادم للآخر والآن بعد أن تعرفنا على الفظة عند أهلها، حق لنا أن نصوغ تعريف خاصا بنا والذي تمثل في :

الصنعة لفظة عربية أصيلة، بدليل ورودها بأشكال مختلفة في القرآن الكريم ،وهي على وزن فعلة، النسبة إليها صانع أو صنائعي و صانعة و صنائعية، و جمعها صنائع ومعناها يختلف حسب ورودها، فمرات يكون الصنيع حسنًا وأحيانا أخرى غير ذلك وفي المجمل، فإن الصنعة قد عنت العمل الحاذق المنتج بالبدن أو أحد أعضاء الإنسان ،كما أننا يمكن القول أنها عنت العمل على كل حال. ولابد أن نشير إلى أني لاحظت نوعا من التحفظ في معاجم العرب ،في اِستخدام لفظت الصناعة، ولربما كان ذلك لعدم شيوع اللفظة، بشكل واسع، غير أن الأكيد هو أن كلتا اللفظتين دلتا على معناً واحد تقريبا.

[1] أبن فارس، مصدر سابق، ج/3ص 313.

[2] جبران مسعود ،مرجع سابق 489.

[3] الجاسوس على القاموس، د ط، مطبعة الجوائب القسطنطينية، د ب، 1299هـ، ص108.

[4]الموسوعة الفقهية, المرجع السابق ص46.

التعريف الاصطلاحي لهذه اللفظة والبداية إخوان الصفا:

أكد إخوان الصفا [1]على أن كل ما ينتج من المادة الخام يسمى مصنوعا، كالحديد مثلا إذا أنتج السيف فالسيف مصنوع ،كما ذكر تفصيل في التفريق بين الأداة أو الآلة التي يحتاجها الصنائعي، وهو أن الآلة هي اليد أو أجزاء من البدن، أو أعضاء منه على حد سواء في حين أن الأداة، تكون مما احتاجه الصنائعي في إتمام عمله كالمطرقة أو المنشار وغيرها.

وقد أكدوا على أن هناك [2]تفصيلا في أنواع الصنائع، وهو نوعان: روحاني وجسماني،فالروحاني هو موضوع الصناعة العلمية، والثاني موضوع الصناعة العملية، وهو نوعان:البسيط والمركب، والبسيط ماتعلق بعناصر الكون الأربعة، والمركب ما تعلق بعناصر الحيوانية والنباتية والمعدنية وهكذا، واختلف ما تحتاج إليه كل صنعة منها ما احتاج لصخر والتراب وهكذا دواليك. وكذلك التهناوي،عرفها أيضا:

قيل الصّناعة في عرف العامّة هي" العلم الحاصل بمزاولة العمل، "كالخياطة ،والحياكة، والحجامة، ونحوها ممّا يتوقّف حصولها على المزاولة والممارسة. ثم الصناعة في عرف الخاصة هي" العلم المتعلّق بكيفية العمل"[3]،ويكون المقصود منه ذلك العمل، سواء حصل بمزاولة العمل،كالخياطة ونحوها، أو لا كعلم الفقه، والمنطق والنحو والحكمة العملية ونحوها ممّا لا حاجة فيه، إلى حصوله إلى المزاولة.[4]

ومما سلف يمكن أن نقول:

أن الصناعة ببساطة، عند أهل العلم هي ما تمرس عليه المرء حد المزاولة أو غيابها، واصطلح على الصانع هذا اللفظ (أي لفظ الصانع)لما كان بارعا متقننا لما هو فيه،و إلا سُحب منه، وأشار إخوان الصفا [5]إلى أنه من المستحسن أن يشغل الفرد صنعة أبيه،وذكروا أيضا أن من الناس من هو سريع تعلم ،الصنائع فتجده مالكا لكثير منها بل محترفا،فيها وبعضهم يعجز عن امتلاك واحدة يعول بها حاله، فسبحان من له في خلقه شؤون.

---

[1]رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج/1، دم ن، ص 280.

[2]نفسه، ص 282.

[3] هال عبد السلام ،موقف إخوان الصفا من الحرف والصنائع ،مج4، ع1،مجلة البحوث التاريخية ،جامعة المسيلة ،2020،ص ص 55-94 .

[4]محمد علي التهناوي موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تر:عبد الله الخالدي ،تح:علي بحروج ، مكتبة لبنان، د س، ج/2، ص 1097.

[5]نفسه،ص 283.

ومما لابد منه عند أهل الصنائع كذلك قوة الفكرة، و طريقة تجسيدها في الواقع وهنا تكمن أهميتها.

بمعنى الحذاقة القدرة على تحويل اللاشيء إلى شيء، وربما كان هذا ما عناه إخوان الصفا أيضا، وتتعدد أنواع الصنائع:كالدباغة والقصابة...وهذا التعدد راجع لتعدد احتياجات الناس أولا وتعدد المواد المستعملة فيها ثانيا. والأدوات المعمولة بها فيها ثالثا، فأدوات الطباخ ليست كأدوات الحداد.

لابد أن نذكر أن الصنائع نوعان: الأساسي والمتمم أو الخادم بتعبير أدق، فلأول ما ارتبط بالحياكة، والحراثة والبناء وما كان دون ذلك فهو غير ذلك كصناعة الجمال[1] مثالا.

4/1.1العلاقة بين الحرفة المهنة والصنعة :

وبعد كل ما أشرنا إليه من تعاريف، تؤكد أن هناك إختلافا بين المفردات، سواءً الحرفة أو المهنة أو الصنعة.

لكن هذا لا ينفي أن تكون هناك علاقة جامعة بين كل الألفاظ.

وقد كان ما ورد في **العجم الإشتقاقي المؤصل**،العلاقة بين المهنة والحرفة،إذ جعل الحرفة، ماهي إلا تعريف للحذق فالحذق عنده هو الإحتراف، والمحترف هو من صنع العمل، بسهولة ويسر ولين ...

ثم إن لفظة المهنة بدأت تستعمل مع الحرفة، و كأنها أولى الخطوات البسيطة، بقولنا حرفة المهنة أي حرفة الحذق وهو حسن الصناعة.[2]

يحاول كتاب **الفقه الإسلامي**[3] أن يجمع بين المصطلحات تباعا، ويجعلها في باب واحد، وذكر:لا يكون الزوج صاحب حرفة دنية، فهو ليس كفأ لبنت صاحب صناعة جليلة.

وفي كتاب **تكملة المعاجم العربية** ،أيضا جمع بين الألفاظ فتعريف المهنة فيه هو حرفة، ويقال الأموال التي ورثها صانته من التحرف، بالمهنة وأهل المهن هم الحراف والصناع،[4]ومهما يكن فإنه قد صار بإمكاننا أن نمايز ونجمع في الوقت نفسه بين المصطلحات الثلاثة فنحن نجمع فيم بينها ،فيم تعلق بالمعنى العام وهو الحصول على الكسب أو الرزّق،ونميز بينها فيم تعلق بشي من التفصيل، في مواطن اصطلاح اللفظة فنجد: المهنة تذكر في ما تعلق بالإنتاجية، كقولنا مهنة الوراقة والطباخة، ومن

[1] شربل داغر، الفن الإسلامي في المصادر العربية صناعة الزينة والجمال ،د ط دار الآثار الإسلامية ،.لبنان، د س، ص 20.

[2] محمد حسن حسن جبل، مكتبة دار الآداب، القاهرة 2010، ج/4 ص 2135.

[3] وهبة الزحلي، ،ط4 ،دار الفكر السورية ،سوريا ،د.س، ج/9،ص 6747.

[4] رينهارتدوزي، تر: جمال خياط ،وزارة الثقافة العراقية ،العراق1989،ج/70 ص 126.

المؤرخين من جمع بين المهنة والصناعة والأمر سيَّان بالنسبة للحرفة، فهناك من المواضع ما لا يصح[1]فيه قول مفردة غيرها،كحرفة الحياكة مثلا. وأيضا هناك ما يجعلنا نطلق لفظ الصناعة على ما يحوله النجار، من خشب أو الدباغ من جلد...لأنه أستعمل بدنه أولا وثانيا لأنه اعتمد على آلات في إتمام صنعته.

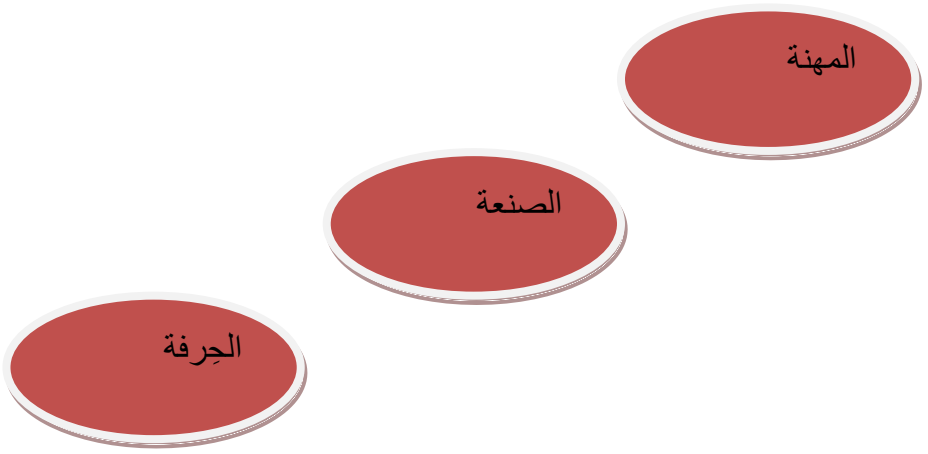

الشكل 1:يوضح مراتب العمل اليدوي في مجتمع المشرق الإسلامي.

[1]الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي إلى نهاية العصر البويهي، مشايرية أيوب، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قالمة،2024 /2025،ص24.

المبحث الثاني: تعريف الأصناف والطوائف الحرفية :

1 /1.2.تعريف الأصناف الحرفية:

ننتقل الآن إلى الحديث عن تعريف الأصناف الحرفية،والبداية كالعادة بالتعريف اللغوي الذي نستهل فيه إذ يعرف الأصناف بـ : الجوهري[1] يعرف الصنف بأنه "النوع أو الضرب وتصنيف الشيء جعله أصنافا" وتميز بعضها عن بعض، أما في قاموس **المحيط** فنجد أنه يعرفها على أنها النَّوْعُ... كلُّ ضَرْبٍ من الشيءِ، وكلُّ صِنْفٍ من كلِّ شيءٍ[2].

ابن منظور،[3]الصِّنْف وجمعها :أَصْنَافْ/صُنُوفْ ومفردها صِّنف :وهي "النوع والضرب من الشيء،والتصنيف أي تمييز الأشياء عن بعضها،وصَنَّف الشيء:ميزه عن بعضه وجعله أصنافا و صنفة الثوب زاويته،...و الصنفة طائفة من قبيلة ...أو طائفة من كل شيء".

أما الزبيدي[4]لصِّنْفُ بالكَسْرِ، والفَتْح لغةٌ فيهِ :النَّوْعُ والضَّرْبُ من الشَّيْءِ، يُقالُ :صِنْفٌ من المتاعِ، وصَنْفٌ مِنْهُ جمعها :أَصْنافٌ، وصُنُوفٌ وقالَ الصِّنْفُ: طائِفَةٌ من كُلِّ شَيْءٍ، وكُلُّ ضَرْبٍ من الأَشْياءِ :صِنْفٌ على حِدَةٍ .والصِّنْف: بالكَسْرِ وَحْدَه الصِّفَةُ، وبالضَّمِّ :جَمْعُ الأَصْنَفِ كأَحْمَرَ وحُمْرٍ. والعُودُ الصَّنْفِيُّ، بِالْفَتْح :مَنْسوبٌ إِلَى مَوْضِعٍ وصِنْفُه وصِنْفَتُه، وَ وَرَدَ الحَدِيثُ: إذا أَوَى أَحَدكُمْ إِلى فِراشِه، فليَنْفُضْه بصَنِفَةِ إِزارِه، فإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَه عَلَيْه حاشيَتُه قالَ ابنُ دُرَيْدٍ :هَكَذَا عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

. ومما يمكن ملاحظته أيضا أن هذه الكلمة قد ذكرت عند الخطيب البغدادي،[5] عندما ذكر قصة تنظيم أسواق بغداد،وذكر "ورتب كل صنف منها في موضعه ".

وجعل سوق "القصابين في آخر السوق" ... وهذا يدل على أن كلمة الصنف تدل على النوع الواحد،كما يذكر الزمخشري،[6]تعريفا للصنف فيقول:"والصنوف جمع صنف، وجعل فلان الأشياء صنوفا

[1] مصدر سابق ،ص 2897.

[2] مصدر سابق،ص769 .

[3] مصدر سابق،ج/9 ،ص 199-198.

[4] مصدر سابق،ص ج/24 ،ص 36.

[5] الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ،تح:بشار عواد معروف ،دار الغرب للإسلامي ،بيروت ،2002،ج/1،ص 391.

[6] أبو القاسم محمود بن عمرو،تح:محمد باسل عيون السود ،أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1998،ج/1،ص 561.

أو أصنافا أي ميزها عن بعضها البعض ...ومسح بصنف الثوب أي حاشيته ".إبن دريد[1] فيذكر أن الصنف هو ضرب من الشيء والجمع أصناف وصنوف وصنفت الشيء جعلته أصنافا، أي أنواعا ،أما الأزهري[2] فهو يرى أن الصنف هو النوع بل يصطلح لفظة القبائل على ما تعلق بصنف الطيور فالغربان عنده قبيلة والحمام قبيلة والنسور قبيلة ... ولعل هذا ما قد أشار إليه إبن قدامه[3]، لما قدم تقسيما لأجناس الحيوان فجعل البقر صنفا أي نوعا أو ضربا أو قسما وجعل الجواميس صنفا ، ولم يختلف جبران مسعود [4]عن سابقيه في التعريف بهذه اللفظة إذ يقول "الصنف جمع أصناف وصنوف وهو النوع".

أما في الاصطلاح

فتعني:مجاميع مستقلة من الحرفين الذين لهم نشاط متشابه [5]،كونوا معا نوع من الاجتماع الإنساني، واشتركوا في نفس العمل، وقد اختاروا التكتل قصد المحافظة على حقوقهم أولا،و لضمان حسن تعلم الحرفة ثانيا... وهذه اللفظة نجدها مذكورة كثيرا في كتب الحسبة وإن لم تذكر، وجد ما دل عليها كالجمع مثلا فنجد عند الماوردي مثلا، يفضل أن يجمع بين أهل العمل الواحد فنجده يخصص عنوان فصل بـ: "الحسبة على الأطباء والكحالين والجراحين والمجبرين"[6] فهو كما أشرت قد جمع ولم يفرد.

وربما كان هذا نفس ما أشار له ياقوت الحموي في كتابه لما ذكر:و"كان كل تاجر يضع ما يخصه من ذلك كل صنف على جهة "[7]، وهذا يدل على أن لأسواق في ذاك الزمن كانت مرتبة ومقسمة،كل صنف أو ضرب أو نوع من أهل المهن،اجتمع بمن ماثله في شغله مشكلا،مايعرف "بالصنف". وليس لفظ الصنف أو الأصناف الحرفية،هو الوحيد الذي تم اصطلاحه عليهم بل هناك ألفاظ أخرى كقولنا،أرباب المهن أصحاب المهن، وحتى أصحاب الحرف،[8] وأرباب الصناعات.[9]

2.2/1 تعريف الطائفة الحرفية :

[1] بن دريد ،تح:رمزي منير بعلبكي ،جمهرة للغة ،دار العلم للملاين ،بيروت ج/1987،2،ص892.

[2] الأزهري، تح : محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2001،ج/9،ص141.

[3]ابن قدامه، تح:طه الزياني وآخرون، المغني، مكتبة القاهرة للنشر، 1969،ج/4،ص24.

[4]جبران مسعود، مرجع سابق، ص 502.

[5]دائرة المعارف الإسلامية، مهدي كيوان، ج8/، د م ن،1442ص1-3.

[6]الماوردي، تح :أحمد جابر بدران، الرتبة في طلب الحسبة، دار الرسالة، القاهرة، مصر، 2002،ص280.

[7]معجم البلدان،ط2،دارالصادر ،بيروت، لبنان، 1995، ج/2،ص 13.

[8] صباح الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، بيت الوراق،بيروت، لبنان، 2010، ص71.

[9]الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،مصر،1947ص10.

1/لغة :

بداية لابد أن نشير إلى أن هذه اللفظة قد ذكرت في القرآن الكريم ،(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ونُعَذِب طَائِفَة)[1].

ثم وإن هذا ليس الموضع الوحيد الذي ذكرت فيه،بل ذكرت في مواضع سواء في الحديث،أو في السنة والطائفة عند إبن منظور[2] ، قطعة من الشيء، أو فئة من الناس، أو أنها فرقة منهم وجمعها طوائف، والطائفة من الناس أي فريق منهم،وقد تعني النواحي أيضا.وأجاز مكي بن أبي طالب نقلا **عن لسان أهل اللغة**:أن يقال للواحد طائفة وللجماعة طائفة،لأن معنى الطائفة هو قطعة،ويقول أكلت طائفة من الشاة أي جزءا منها أو قطعة منها.[3]وكذلك لابد أن نقول أن معنى هذه الكلمة يختلف حسب سياق ورودها،فقد تذكر في مواضع لتشير إلى الفرد، وفي مواضع أخرى للإشارة إلى الجماعة، كما هو الحال في الآية الواردة سابقا فهي عند الطبري[4] المراد بها رجل واحد .

2/اصطلاحا:

إن التعريف الاصطلاح لا يختلف، عن التعريف اللغوي بل كلاهما وجهان لعملة واحدة، غير أن هذا ربما دقيق أكثر. فنجد الأستاذ عزمي بشارة [5]يقول في تعريفه للطائفة :إن "مايميز لفظ الطائفة في اللغة أنها دلت على الجزء، والجزء هو في الواقع قليل من الكل، فالطائفة جماعة تشكل جزْءا من الكل، ولا يستقيم الكلام إلا إن قلنا طائفة من أو جزء من ...بمعنى أنها تنتسب إلى مرجعية أكبر وأوسع إن أردنا."

وهذا صحيح، فهي تشير إلى جماعة أو قطاع أو مجتمع ينتمي إلى مجتمع أكبر. فهذا المصطلح يشير إلى التجمع كما يشير إلى التفرقة أيضا . ولكن كيف؟يجيب الأستاذ عزمي في ذات المقال عن هذا

---

[1] سورة التوبة ،الآية 65.66.

[2] مصدر سابق، ج/9،ص226.

[3]تح: الشاهد البوشيخي وآخرون،ا لهداية إلى بلوغ النهاية،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ج/8ص5028.

[4]الطبري ،تح:أحمد شاكر،جامع البيان، دم ن،ج/14،ص 336.

[5]الطائفة والطائفية من اللفظ ودلالاته المبتذلة إلى المصطلح السوسيولوجي التحليلي، مجلة عمران، مج /6، ع: 23،2018 ص ص 7-24 .

ويقول،أن طائفة إن تحدثنا عنها بمفهوم التجمع فهي تشير إلى اجتماع فئة من الناس. داخلها تماثلوا في أمور أو أفكار معينة، وفي نفس الوقت، هذه الأفكار التي تماثلوا عليها، تمايزوا عن غيرهم فيها.

وبعد هذا الشرح لكلمة طائفة، بات من السهل تعريف الكلمة المرادة من كل هذا، وهو الطوائف الحرفية.

وعليه فالطوائف الحرفية: هي تنظيم اجتماعي مهني هرمي، من شأنه أن يجمع أفراد المهنة أو الحرفة الواحدة،في شكل جماعة أو فرقة،وقصد الأساسي حفظ حقوقهم، وتلقينهم الحرفة، وحتى يتحقق هذا، لا بد من المحافظة والتمسك المستمر بالطائفة،فالصنعة نسب كما يقال مهما كانت الظروف[1].أو بإمكاننا أن نعرف نظام الطوائف على أنه :الوحدة الاقتصادية و الاجتماعية،التي ينظم فيها أصحاب رأس المال، والعمال المشتغلين بها وأنها تشكل مجتمعا،قائما بذاته يكاد يكون منعزلا عن المجتمعات الأخرى،أو هي إتحاد أصحاب الحرفة الواحدة في المدينة...[2]

في حين يفضل الأستاذ نوفل حامد، و الأستاذ علاء مطر[3]تسميتها، باسم التنظيمات المهنية، وعرفاها على أنها عبارة، عن هيئات إدارية مستقلة، أو أنها أشبه بالنقابات في مفهومنا الحالي، قام بتأسيسها جماعة من العمال المتخصصين، في الحرفة الواحدة، فهي بذلك قوة اجتماعية منتجة ظاهره في المجتمع الإسلامي، ساهمت في تشكيلها، ظروف اقتصادية واجتماعية المختلفة، أدت إلى اجتماع أهل الطائفة الحرفية الواحدة في مكان واحد، قصد الحفاظ على حقوقهم المهنية والاجتماعية. في حين يؤكد الباحث و المستشرق الفرنسي ليفي برفنسال[4]، أنها عبارة عن جماعات ظهرت في القرن 9 حتى 12هـ، وحاولت جعل الجماعات الإسلامية تتصف بطابع المساواة، بين العامل وأصحاب العمل، متخذة من التماسك الاجتماعي شعارا لها فهي لم تنقسم كحال الأصناف التي كانت في الغرب الأوربي، بل ظلت على حالها.كما عرف هذا التجمع عرف في بلاد المغرب الإسلامي،باسم "هنطة ".

3.2.1العلاقة بين الصنف والطائفة الحرفية:

[1]أهل المهن والحرف و الصنايع في بغداد في العصر البويهي، فايزة الحجازي، مجلة المنارة، م 22، ع: 1،2016،ص ص 221-230.

[2]،الحرف التقليدية المصرية ونظام الطوائف، هبة الله حمدي، مجلة جامعة حلوات، د م ن، 2016، ص ص 1-13.

[3]التنظيمات المهنية والحرفية ،ودورها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي ،منذ القرن 3هـ حتى 6 هـ ،مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية ،مج6، ع4،2020،ص ص 690-705.

[4]تر:محمد عبد الهادي شعيرة، محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ،دط، المطبعة الأميرية، القاهرة،مصر،1951 ص89—88.

من التعارف السابقة صار بالإمكان،أن نستنتج العلاقة بين الصنف والطائفة الحرفية، إذ أن الصنف هو النوع أو الضرب، أما في مايخص تعريف الطائفة فهي جزء من الجماعة، بطريقة أو بأخرى هي نوع منها.

يعني أن لفظة الصنف أو لفظة الطائفة فهما صنوان لا فرق بينهما سواء، استخدمنا لفظ الطائفة أو لفظ الصنف،فهو الأمر نفسه فالمقصود دوما هو ذلك التنظيم المهني، الذي يسعى المنخرطون فيه إلى التجمع ككتلة واحدة ، بغرض واحد هو تحقيق المصالح الخاصة بهم أو تعلم حرفة .

المبحث الثالث: المرجعية الدينية لتأسيس الطوائف الحرفية

3.1/1 مكانة العمل في الإسلام :

أولا لابد من الحديث عن، مفهوم العمل في الإسلام، يعرفه حميد الزري،[1]نقلا عن فاخر عاقل أنه : كل جهد يبذله الإنسان، ويعود عليه وعلى غيره بالخير والفائدة سواء كان هذا الجهد يدويا كالحرف، أو فكريا كالتعلم والقضاء، أما عن مكانة العمل في الإسلام.فقد أولى الإسلام عناية بالغة بالعمل،لالشيئ إلا لما له من أهمية كبرى. وهذا ماأشار له الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إذ يقول :(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْأُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنْ)[2]وكذلك قوله (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).[3]

فسر العلامة الرازي[4] هذا القول أن كلمة "ابتغوا من فضل الله "، القصد منها هو إباحة الرزق أو إباحة طلبه.

والحديث كان عن التجارة، وحكم المباح، أن فاعله يثاب، ولو نركز في القرآن وتعاليمه لأدركنا أن الإسلام دين يوازن بين العمل لدنيا والعمل للآخرة، وهذا موجود في الآية السابقة، فالله سبحانه قرن العمل الأخروي بالدنيوي،كذلك وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تحثنا على طلب الرزق، والعمل إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أحَدُكُمْ حَبْلَه، فيَحْتَطِبَ علَى ظَهْرِه؛ خَيْرٌ له مِن أنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فيَسْأَلَه، أعْطاهُ أوْ مَنَعَه) [5]

وله حديث آخر يقول فيه صلى الله عليه وسلم (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يأْكُلَ مِنْ عَمَلِهِ)[6]وغيرها من الأحاديث التي،تحثنا على العمل، والكسب، ونبذ التكاسل والتسويف، ولا يكتفي ديننا بالحث فقط بل إنه يولي العمل أهمية بالغة في حياة المسلم والمسلمة .

---

[1] مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، دار الثقافة والإعلام في الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1998، ص17.

[2] سورة النحل ،الآية97 .

[3] سورة الجمعة ، الآية 10.

[4] الرازي،مفاتيح الغيب ،ط3،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان ،2000،ج/30،ص542.

[5] شوقي إبراهيم علام ، فتوى معنونة ب:ماورد في نصوص الشرع من الحث على العمل والسعي في طلب الرزق ، دار الإفتاء المصرية 2022/5/9 تما لإطلاع عليها في 2025/4/15.

[6] البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5 ، دار اليمامة ،دمشق ،سوريا ،1993. باب إجازة كسب الرجل، رقم 1042

فيقول تعالى في محكم تنزيله (قُلْ اِعْمَلُوْا فَسَيَرَىْ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالمؤْمِنُوْنْ)**سورة التوبة الآية (105)**،وفي هذه الآية ذكر صريح للعمل وكيف أن الله سيحاسب عباده على العمل. ووفق قانون طردي صريح كلما زاد إتقان العمل زادت نسبة الفلاح وكلما قلت، زادت نسبة الفشل وعدم الأمان[1]،ومادام الإسلام قد أولى كل هذا الحرص على العمل لا ننسى أنه قد ساوى كذلك بين جمع الأعمال،بل ويجعل العمل مهما كان، خيرا من الكسل و العيش عالة على حساب الناس. وهذا ما دفع أهل الحرفة الواحدة إلى التجمع للعمل أولا وحماية أنفسهم ثانيا.

1/2.3موقف الفقهاء من تأسيس الطوائف الحرفية:

من القرآن الكريم :

قال تعالى :(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)المائدة الآية (12).

قال عبيد ابن حميد، وابن جرير، وابن منذر ، أن النقيب هو الشهيد، ومن كل بسط رجل شاهد على قومه كما أخرج إبن جرير عن إبن ربيع[2] أن النقباء هم الأمناء، ويعرف إبن منظور: النقب أنه الثقب، ونقبه أي ثقبه.[3] وسمي كذلك لأنه يدري مناقب قومه وأعمالهم.[4]ويتضح أن الآية تشرع وجود النقباء الذين يحثون الناس على أداء واجباتهم و نيل حقوقهم، وهذا هو عين الصلاح، وعين الصواب .

قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) الإسراء الآية (19).

فيما بين الناس، أي :يأمر بالحكم فيها بينهم بالعدل وَالْإِحْسَانِ:هو ما كلفهم بالطاعة له، أو أن يكون الأمر بالإحسان إلى أنفسهم أو إلى الناس، وجَائز أن يكون الأمر بالعدل فيما بينه وبين اللَّه، والإحسان فيما بينه وبين الخلق، أي:يعامل ربه بالعدل، لأن العدل هو وضع الشيء موضعه، وهو لا يقدر على المجاوزة عن العدل حتى يكون في حد الإحسان فيما بينه وبين ربه، ويقدر أن يصنع إلى خلقه أكثر مما يصنعون هم إليه، فيكون محسنًا إليهم، وأما إلى اللَّه فلا يكون محسنًا.

(وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ)أي: إعطاء ذي القربى الصدقة من غير الزكاة المفروضة[5].

---

[1] طه المؤيدي، النقابات بعين القرآن، د.م.ن 2022ص 33.

[2] السيوطي ، الدر المنثور ،دط، دار الفكر ،بيروت، لبنان،ج/3،ص 40.

[3] مصدر سابق، ص 765.

[4] نفسه، ص770.

[5] الماتريدي، تفسير الماتردي، تح: مجدي باسلوم، دارا لكتب لعلمية، بيروت، لبنان، 2005،ج/6 ص558 .

والعدل في هذه الآية هو قسمان:الأول ما تعلق بعدل الفرد مع ربه، ويكون بإيثار حق الله على حق النفس.والثاني بين الفرد وباقي الخلق، ويكون بنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

قال تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) سورة المائدة الآية (02).

يذكر إبن عادل في تفسيره هذه الآيات: ليعن بعضُكم بَعْضاً على البر والتقوى.

قِيلَ :البِرُّ:متابعةُ الأمْرِ، والتَّقْوَى مُجانَبَةُ النَّهْيِ. وقيلا لبرُّ: الإسلامُ، والتقوى: السنة .

والعمل النقابي دون أدنى شك ،ماهو إلا تعاون على البر لما فيه من حفظ لحقوق الناس والدفاع عنهم.

والوقوف في وجه التعدي والظلم والجور،أيا كانت الجهة وأيا كانت الطريقة الممارس بها.

من السنة الميسرة:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ :حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ :سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(تَرَى الْمُؤْمِنِينَ: فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[2]).

ويشرح أبو عباس القرطبي هذا الحديث فيقول :إنه لتمثيل يحث على معونة المؤمن للمؤمن ونصرته، وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه، فإنَّ البناء لا يتم أمره، ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضا ويقويه، فإن لم يكن كذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه. وكذلك المؤمن لا يستقل بأمور دنياه ودينه إلا بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه، وعن مقاومة مضادة، فحينئذ لا يتم له نظام دنيا ولا دين، ويلتحق بالهالكين.[3]

وتشابهت الأصناف الحرفية، مع ما شرح في الحديث فهي تشد عضد الحرفين، الضعفاء وتجمع شملهم، وتحثهم على البقاء معا، فإذا تأذى أي منهم تدعى الباقي، وكانوا له لزاما حتى يسترد حقه.

---

[1] عمر نا يف الخليلي ،عبد الله علي الصيفي،النقابات المهنية دراسة تأصلية ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية ،مج:29، ع1،ص ص238-256.

[2] البخاري، مصدر سابق، باب استحباب التعاون بين المسلمين،رقم الحديث63260.

[3] القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو، دار بن كثير، دمشق،سوريا،1996،ج/6، ص 565.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[1].

وجاء في تفسير الحديث أن: ذِكْرُ تَمْثِيلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ مِنَ الشفقة والرأفة[2]. والتعاون وهو ما تمثله الأصناف الحرفية، بل ما أسست لأجله فهي تسعى لحفظ كيان العمال كالبنيان كما أشار الحديث، من كل أذى وظلم.

وقد جاء على لسان أحمد العامر:رَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلا وَأَتْقَنَه.[3] الواضح مما تقدم أن الإسلام قد حث على إتقان العمل. وهذا جوهر الطوائف المهنية، من خلال نظامها الذي يسعى إلى تلقين الفرد، المنتمي للمهنة أو الحرفة، وهنا نقف على مبدأ جواز وجودها من مبدأ إتقان العمل. [4]

وبالإضافة الى ما ذكرنا فإن هناك من القواعد الفقهية التأصليه التي تقول: "ماراه المسلمون حسن فهو عند الله حسن "وهذه القاعدة تبين أن للعرف المجتمعي، دور في تمكين وإقصاء كيانات أو تجمعات مهما كانت وأينما كانت،على اعتبار أن أمة النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على باطل.

مما تقدم نصل إلى:

1.تعددت التعاريف اللغوية والاصطلاحية،بين المفردات:الحرفة والمهنة والصنعة، لكن هذا لا ينفي وجود علاقة تكاملية بينها.

2.هذه العلاقة الموجودة بين ما سلف لا تنفي وجود مراتب.محددة توضع فيها كل مسمى من المسميات المذكورة.

3.تشابه التعريف بين كلمة الأصناف الحرفية، والطوائف الحرفية، يعني تماثلهما في الوظيفة، فهما عبارة عن كيان مهني واحد.اختلفت مسمياته من مكان ووقت للآخر.

4.وجود مرجعية قوية من القرآن والسنة،تستند عليها عملية إنشاء هذه الطوائف،يؤكد على جواز وجودها في المجتمع المشرقي.

---

[1] صحيح البخاري، مصدر سابق،ج/2،باب الإيمان بالله والرسل،رقم الحديث 481.

[2] الأمير علاء الدين علي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،تح: شعيب الأرنؤوط، ط2، دار الرسالة، بيروت، لبنان، 1993،ج/1، ص469.

[3] الغزي ، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تح: بكر أبوعبد الله يزيد، دار الراية،الرياض ، السعودية،1992،ص 107.

[4] عمر نايف الخليلي عبد الله علي الصيفي،مرجع سابق، ص ص/238-256.

5.الأهداف النبيلة التي تنادي بها الطوائف المهنية كالدفاع، عن حق العامل وتحسين ظروفه، المهنية تجعل من وجودها في المجتمع المشرقي ضرورة لابد منها.

الفصل الثاني: الطوائف الحرفية في مدن المشرق الإسلامي

المبحث الأول:الملامح الأولى لظهور الطوائف الحرفية

المبحث الثاني: نشأة الطوائف الحرفية في مدن الإسلام

المبحث الثالث: أمثلة عن الطوائف الحرفية في المدن العواصم وغير العواصم

تمهيد:

إن تطور الذي عرفته الدول الإسلامية، منذ بداياتها أسفر عن عدة تغيرات، وتنظيمات جديدة توحي بالمستوى الجديد الذي وصلته الدولة الإسلامية، سواء في الميدان السياسي أو العلمي أو الإقتصادي والذي من شأنه، أن يعزز وجود هده الدولة بطبيعة الحال وإذا سلطنا الضوء على الميدان الإقتصادي فلا يمكن أنن نهمل ذكر الطوائف المهنية، والتي سبق وأن تطرقت إلى معناها في الفصل الأول غير أن ما يهمنا الآن هو ظهور هذه الأصناف في مدن المشرق والذي يتبعه تساؤلات كثيرة عن الأصل، الغاية وغيرها وعليه:

1/هل كان لتأثيرات الأجنبية دور على وجود الطوائف الحرفية العربية في البلدان العربية المفتوحة ؟

2/وما هي علاقة ظهور الطوائف المهنية بالحركات الدينية أو السياسية في مدن المشرق ؟

3/وبماذا نفسر وجودها داخل العواصم الإسلامية؟

المبحث الأول: الملامح الأولى لظهور الطوائف الحرفية :

كان البيزنطيين والرومان سباقين لركوب موجة الحضارة، قبل المسلمين وهذا السبق، له نتائج أو تبيعات كثيرة، يمكن لنا ملاحظتها في العمران أو الفنون وحتى القانون. الذي كان من شأنه تنظيم الحياة في هذه الدول عامة، وليس من المبالغة إن قلنا أن البيزنطيين قد برعوا في سن القوانين والمراسيم، خاصة تلك التي لها صلة بالجانب الإقتصادي، الذي كان ولا يزال يحضا بأهمية واسعة لدى أي دولة في العالم .فهو يشمل الجانب الزراعي والصناعي والتجاري وكذلك ما تعلق بجانب تنظيم السوق والعمال.

نظمت الأسواق بشكل موفق إلى حد كبير، إذ أن الحرفيين و المهنيين في بيزنطيا شكلوا ما يشبه الجمعيات المهنية تعمل تحت رقابة الدولة فقبل القرن 3ق م، في بيزنطيا كانت هذه التكتلات لا تعمل تحت حكم وإشراف الدولة.

بل كانت مستقلة عنها وذلك راجع لنفوذها وقدرتها على تحقيق الاستقرار الإقتصادي، لكنها دمجت لاحقا وصارت تحت سيطرت الدولة لضمان عدم استفرادها بالسوق وما فيه من سلع مختلفة .[1] ويجعل ذات المرجع اسم هذه الاتحادات" كولوجيا " أو السومتيا وفقا للتقاليد الرومانية القديمة،على أن هذه الكولوجيا قد انتشرت في كامل الإمبراطورية الرومانية والحديث طبعا عن مدنها الكبرى [2].في حين أن لويس برنارد.[3]يجعل هذه الأصناف امتدادا لنظام بيزنطي سابق كان موجودا في المدن التي كانت تابعة للسلطة البيزنطية في حين يذكر في مرجع آخر أن هذه الكليات(الأصناف) أو التكتلات لم تكن أبدا معمولة في بيزنطيا لخدمة العمال بل كانت معمولة لخدمة أصحاب العمل الذين كانت لهم كامل السلطة في بيزنطيا.[4]

[1] : Dimitrukas Ioannis ,"Craft Guilds in Constantinople," Encyclopedia of the Hellenic World, Constantinople;p2.

[2]IBID.P2.

[3]النقابات الإسلامية ، لويس برنارد ،تر: عبد العزيز الدوري ، مجلة الرسالة ، ع355، القاهرة ،مصر،1940،ص ص 696-975 .

[4]Guild | Trade Associations & Their Role in Medieval Europe

فيبدو أن أصحاب هذه الأصناف أو التكتلات أو الكليات، كان هدفهم الأول هو حماية مصالحهم الشخصية من الانتهاك كما كان يتم إجبار أبناء أصحاب هذه الكليات، على استثمار أموال والدهم في نفس النشاط النقابي الذي كان يمارس في حياته [1].

في حين يذكر آخرون، اسم الأبراخوس لقب حاكم القسطنطينية، وهو في نفس الوقت رجل إداري في المدينة وكانت مهمة هذا الرجل، هي مراقبة وتدبير شؤون كل من في العاصمة وكذا توطيد الأمن فيها ،وقد شملت هذه المراقبة مراقبة "**جميع النقابات الصناعية والتجارية** " .[2]

وهذا يدلنا إلى أن النقابات المهنية – وقد عمدت ذكر هذه الكلمة لأنها ذكرت في المراجع – كانت موجودة فعلا، في القسطنطينية وكانت مدمجة في الدولة أو تابعة لها حتى تتمكن الدولة من لمراقبتها. أو قد يكون القصد منها فعلا هو حماية مصالح أصحاب المال والنفوذ.

بالإضافة إلى ما سلف نجد من يؤكد على أن هذه التكتلات، إنما أسست بسبب وفرة اليد العاملة التي كان أغلبها من العبيد، وهذا يفسر وجود النظريات السابقة، كما لم يكن هناك أي جهد يبذل في عملية تنظيم لهذه اليد العاملة[3] ، لان هذه الطبقة من العبيد لا تمتلك أي حق من الحقوق سواء المدنية، أو الاجتماعية فهي دوما في خدمة صاحبها مهما كانت متطلبات العمل، وشروطه أو ضوابطه المهنية إن أردنا. في المقابل كان بإمكان هؤلاء الضعفاء الدخول في تنظيم يعرف ب collegiatennuiorum[4]:أو جمعيات المساكين.

وهذه التجمعات ليس لها أي دخل بالجانب الإقتصادي، في حين أن التكتلات أو الجمعيات الحقيقية إنما هي تلك التي تجمع بين كبار التجار أو الحرفيين [5]الذين ينتمون إلى حرفة واحدة ك:نقابة كتاب العدول، ونقابة الصاغة ونقابة رجال الحرير والكتان والصابون والدباغين والخبازين وغيرهم.[6]لم

---

[1]IBID.P P 5-4 .

[2]أسد رستم، الروم في سياساتهم ،وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب ، دار المكشوف للطبع، بيروت ،لبنان ،ج/2 ،1956،ص18.

[3]م.رستوفنزف ،تاريخ الإمبراطورية الرومانية ،تح:زكيعلي ،د،ط، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة مصر، د س ،ج/1 ص،263 .

[4]نفسه ،ص 263.

[5]نفسه ،ص264 .

[6] أسد رستم، مرجع سابق ص 18.

تكن الدولة بغافلة عن إسدال حمايتها عليهم لما لهم من فوائد مالية من جهة فهم، أصحاب ثروة وحتى يحفظ النظام من جهة أخرى.

أما عن سبب الانخراط في جمعيات المساكين، وإن لم تملك أي حق فكان لالشيئ سوى لرغبة الدولة في الحديث مع جماعة واحدة وليس مع أفراد متفرقين .فمثلا :أولوسكايديسيوسسكسوس، رئيس نقابة القباطنة الذين يبحرون في البحر الأدرياتيكي[1]على سبيل المثال، لم يكن أعضاء النقابة أو التجمع هما لمجدفون أو الطاقم، بل كانوا مالكي سفن معينة. في حين كان الطاقم السفينة هم أفراد من الرقيق.[2]

كما لاننسى أن صاحب المنصب الإداري الأعلى كان يطلق عله اسم ا"لخماسي" وذلك لأنه كان ينتخب لمدة 5 سنوات، ولقب الخماسي لايزول عن صاحبه بانقضاء المدة بل يستمر معه وذلك تكريما له، وقد يحفر على قبره إذا كان ذا قيادة حكيمة وراشدة .[3]

كل نقابة كانت تسجل في مكتب اللوجستيس، أو مايعرف بمسؤل السوق، والذي كان لابد أن يقدم، له تقرير شهري لما أنتجته النقابة من مخزون، وتقرير آخر يحسب ما سيتم دفعه كضريبة للدولة،[4]والأمر المثير للاهتمام أكثر من غيره هو وجود لوائح خاصة بالمتدربين المنخرطين في ذلك التنظيم. دون بها مدة التدريب وهو ما فسر عند البعض، بأنه من الإجراءات الوقائية ضد سرقة أي متدرب، من طرف مدرب آخر. في حين يمكن لأي مدرب من أن يدرب المتدرب مدة أطول عن المدة المطلوبة، وهكذا يضمن عمالة أرخص لفترة أطول.[5]

[1]Guild ,IBID,P6.

[2]رستوفنزف، مرجع سابق ،ص 265.

[3]Guild ,IBID, P7.

[4]النقابات في إقليم أوكسيرنخوس،عماد أحمد حامد ،جامعة السويس ،مصر ،دم ن ،ص ص212-237.

[5]Felix Schafmeister,Craft Guilds and Christianity Master's Thesis in policy Economic, UniversityitRotterdam ,July2017, P 04.

تجب الإشارة إلى أن للتكتلات، قانونا عاما داخليا ينظمها على الأقل في إقليم مصر[1]، إذ كان لكل نقابة أو تكتل قانون يشمل واجبات، الأعضاء وواجبات هذا التنظيم تجاههم. كما كان لكل منها مجلس إدارة خاص.[2]

بالرغم من كل ما ذكرناه إلا أنه، لا يمكن أن نجزم بأن هذه التكتلات أو الكليات كما أسلفنا ،هي فعلا الأصل الأول لظهور الأصناف الحرفية الإسلامية وذلك بسبب:

1/يعتقد بعض المؤرخين مثال لويس برنارد أن الأصناف العربية كانت وليدة تنظيمات بيزنطية. بحكم أن هذه الأنظمة قد وجدت في المدن الأناضول وسوريا ومصر[3] التي كانت تابعة لأهل الحضارة، وقتها مثل البيزنطيين.

إن العرب الفاتحين قد وقفوا موقفا متسامحا مع الأنظمة الإدارية خصوصا فالعرب لم يكونوا على دراية بها فهم لم يسبقوا إلى الحضارة كما يعلم الكل، فكان بقاء هذه التنظيمات هو الشرارة الأولى لبداية هذه التنظيمات[4] لكن هذا لا يعني أن العرب، لم يطوروا هذه التنظيمات أو يضفوا عليه صبغة إسلامية تناسب طبيعة الحضارة الجديدة ونظمها .

2/إن الحديث عن النقابات أو الكليات البيزنطية يعتبر حديثا عن رؤوس المال وأصحاب السلطة وليس عن العمال ...فالهدف منها كان خدمة الدولة والمستهلك وليس الصنف ذاته.[5]

وهذه الفكرة كنت قد أشرت لها، و قلت أن أصحاب النفوذ هم من كان لهم الحق في تأسيس هذه النقابات والانخراط فيها وهذا ما يتعارض مع الأسباب الأولى التي بنيت من أجلها الأصناف الحرفية ،كما قد لا يصح لنا إطلاق لفظة الأصناف الحرفية أو النقابات المهنية على هذا التنظيم، بل

[1]Felix Schafmeister,IBID, P05.

[2] عماد أحمد ، مرجع سابق ،ن،ص.

[3] نشوء الأصناف والحرف في الإسلام ،عبد العزيز الدوري ، ع1،مجلةالآداب ، جامعة العراق ،1959/1/1 ص ص132-168.

[4]لويس برنارد،مرجع سابق ، ع355.

[5]عبد العزيزالدوري ،مرجع سابق ، ع1.

يستحسن حسب اعتقادي إطلاق لفظة تكتلات أو جمعيات ملاك النقابات، لأن هذه التنظيمات ليس للعمال فيها، لا ناقة ولا جمل فجميل أن نسمي المسميات بأسمائها.

3/ أسست الجمعيات من طرف الدولة بغرض الحديث مع جماعات وليس مع أفراد، فقط في حين الأصناف الحرفية الإسلامية جاءت لحفظ حقوق العمال من الانتهاكات والنهب والتاريخ لا يزال يحكي لنا عن التجاوزات التي حدثت في حق العمال، أو الرقيق البيزنطيين الذين كان يتم تشغيلهم. فهذه التنظيمات البيزنطية لم ولن ترتقي في ذلك الوقت إلى الاهتمام بحماية المهني وحفظ حقوقه وإبراز واجباته فشعارها دوما هو العدل.[1]

4/ إن حصرنا لتنظيم لوجود الأصناف والأسواق العربية، بتلك البيزنطية لأمر مجحف فلا أحد له أن ينكر التطور السريع والكبير، الذي مرت به الأسواق الإسلامية، فتجدأنها امتلكت عمارة فنية وتخطيطية للمدن لم يسبق لها مثيل.

وهذا دون شك يعود لتصميم المتقن ،والمتميز الذي أنشأت عليه المدينة الإسلامية، فنجد الأستاذ محمد عبد الستار عثمان يشير إلى أن شوارع المدينة الإسلامية قد تميزت بالاتساع وأن السوق كان يمثل عصب الحضارة، لذا نجد أن مساحته كانت واسعة مقارنة بغيره من المرافق وكان منظما لأبعد الحدود ،فكل أهل صنعة كان لهم سوق خاص [2]بهم ولو أن العرب قد ورثوا هذه التنظيمات عن غيرهم ،واكتفوا بها فبما نفسر تلك الهندسة العربية التي ميزت مدن الإسلام عن غيرها من المدن المفتوحة في مصر والشام[3] ... والتي تركز على السوق بشكل واضح . خاصة في مدينة واسط [4] .

5/ إن سياسة الرومنة ليست إلا واحدة من سياسات الغرب المعروفة. فالجميع يدري أن الغالب دوما مولع بتمجيد نفسه ومدحها، وهذا هو حال الكثير من المستشرقين الأوربيين فلو قال أحدنا كأس لقالوا سبقناهم إليها. فقد استغلوا عدم الاهتمام الكبير للعرب بالتوثيق كما فعلوا هم، وحصل ما حصل.

[1] محمد الروحي ، النقابات لدى جمال البنا،ع9، د م ن، 2010،ص ص 1-16.

[2] محمد عبد الستار عثمان،المدينة الإسلامية، دط،دار عالم المعرفة للنشر ،الكويت ، الكويت،1978،ص 164.

[3] نفسه ،ص165.

[4] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ع1.

ومما سبق لنا ذكره يمكن أن نقول :أن الأصناف الحرفية العربية المشهورة في التاريخ الإسلامي ،إنتاج عربي بحت قد تكون تتشارك مع تلك البيزنطية في الاسم وربما في جزء قليل جدا من الوظائف، لكن رغم ذلك لا يمكننا الجزم بأنها ذات أصل بيزنطي أو روماني خاصة وأن هذه الأصناف الإسلامية قد تأسست بدافع نبيل وليس لمجرد التنظيم، أو حفظ مصالح الدولة. هذا ما جعلها ترتقي في شكلها التنظيمي لتصل إلى ما وصلت إليه.

المبحث الثاني:نشأة الطوائف الحرفية في المدن الإسلامية :

1-2السوق:المنطلق الأساسي لنشأة الحرف وتنظيماتها:

بداية إن ظهور التنظيمات الحرفية في مدن الإسلام ارتبط بظهور السوق، الذي عرف عند العرب قبل الإسلام بسبب الموقع الجغرافي الذي تمتعت به المنطقة، إذ هي مركز التقاء القوافل البرية وفيها يتم مبادلة السلع والبضائع على حد سواء [1]ومن الأسواق المشهورة قد عرفت قبل الإسلام، سوق عكاظ وسوق مجنة، واستمرت في الوجود حتى بعد مجيء الإسلام، ولم تزدهر هذه الأسواق في صدر الإسلام فحسب بل ظهرت أسواق جديدة وذلك راجع لظهور مدن جديدة.[2] ومما حفظه التاريخ لنا أن الخليفة علي رضي الله عنه وكذلك عمر بن الخطاب قد اهتما، بالأسواق فعن عمر رضي الله عنه قال: الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له. حتى يقوم منه إلى بيته، ويفرغ من بيعه[3]. فنلاحظ هنا نوعا من التشجيع على ممارسة التجارة العمل، بشكل عام مادام مكان البيع أو العمل ليس باسم شخص واحد فهو هنا يجسد قيمة العدل فكل الناس سواسية، ولهم الحق في ممارسة عملهم في المكان الذي يرغبون به. إن تخطيط المدينة الإسلامية الذي جعل الأسواق قريبة من المسجد يوحي، بالأهمية الكبيرة التي تمنحها العرب للسوق والتجارة عموما، وهو أمر نلاحظه في مدينة سامراء أين تم إنشاء مسجد أبي دلف وكانت الأسواق حوله وكذلك قصر الجعفري الذي بناه السلطان جعفر المتوكل على

[1]ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص16.

[2]الشيخلي، مرجع سابق،ص78.

[3] شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط 2، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ص 286.

الله بن المعتصم بالله، وكانت الأسواق حوله أيضا .[1]و حتى في مدينة الكوفة كانت في وسطها ساحة كبيرة لم يسمح لأحد بالبناء فيها وقد حوت الجامع والقصر والسوق. [2]

يبدو أن هذه الأمصار الجديدة المنشأة من طرف المسلمين قد استقطبت الكثير من الحرفيين والصناع باحتوائها على سبل العيش الكريم، وكذا سبل الربح و العمل.غير أن العرب كانت تأنف من العمل اليدوي فقد كان طابع البداوة لازال غالبا عليهم ، فتركت الصناعة بأيدي الموالي.[3]واجتمع بذلك أهل الحرف في مدن الإسلام بجانب بعضهم البعض، للعيش داخل المدن المنشأة بدعوة من السلطان المنشئ[4]، لذلك ليس غريبا أن نجد في كتب التاريخ ذكرا مثلا لشارع الحدادين .[5] أو ما اصطلح عليه لفظ الدرب فنجد ذكرا لدرب الأقفاص ودرب القصارين[6] فصار مكان مزاولة المهنة يسمى باسم المهنة الممارسة فيه. "فكل بلد بأهله وكل سكة بمن ينزلها "[7]وهذا يشرح لنا كيف بدأت التنظيمات الحرفية في الظهور ومدى علاقة ذلك التجاور السكني بتخصيص الأسواق أولا وبروز هذه التنظيمات ثانيا. ومنه فإن التجاور المعشي الذي عاشه العرب داخل المدن الإسلامية نتج عنه تجاور مهني بقصد أو بدون قصد.

غير أن ذلك التفاوت في المستوى المعيشي هو العامل الأول في ظهور هذه التنظيمات فالملوك وأصحاب الثروة كانوا يعشون حياة البذخ والرفاهية في حين كان غيرهم من الفقراء لا يجدون مايسدون به رمقهم [8] وعليه تجمع أهل المال معا وأهل الفقر معا، وحين نلاحظ أن الكرخ قد اجتمع فيها التجار والباعة بساط الحال نجد أهل المال والقرار اجتمعوا في سوق العطش والحديث عن غرب بغداد [9].

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار الصادر، لبنان،1995 ،ص 143.

[2] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ع 1.

[3] نجمان ياسين، التاريخ الإقتصادي، دار غيدا للنشر، عمان الأردن، 2019،ص 252.

[4] شهاب الدين، مصدر سابق، 415.

[5] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر،1967،ج/9، ص358.

[6]اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص38.

[7] نفسه ،ص36.

[8]الشيخلي، مرجع سابق، 87.

[9]نفسه،ص 88.

غير أن ما لابد لنا من ذكره مجددا هو ذلك التنظيم والتخصيص الكبير لسوق الذي عرف في مدن الإسلام فذكر اليعقوبي في هذا قائلا:"فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجاراتهم."[1] ومع مرور الوقت نجد أن طبيعة العلاقة بين هؤلاء الأشخاص قد تطورت لتصبح رابطة قوية متينة تجمع بين أشخاص،[2]تشاركوا ليس نفس المهنة وحسب بل الوضع الاجتماعي أيضا. و لنا أن نذكر لفظا جديدا في هذا السياق وهو كلمة "المحلة " لكنها على كل حال قد عنت التنظيم المهني، والذي أصبح له من باب التنظيم شيخ ومقدم.[3]

ومما لابد لنا أن نذكره حالة التضامن أو التعصب التي عاشها أفراد المهنة الواحدة أو أفراد الصنف الواحد، فقد قتل شخص بالأنبار ففرضت الدية على أهل المدينة وكانت على الصفارين 500 دينار[4].وقد تم تخصيص ذكر الصفارين دون غيرهم لأن القاتل منهم و كانوا مطالبين بالتضامن معه كتكتل واحد أو كفئة واحدة إن أردنا.

إن التطور في الصناعة داخل الأسواق ساهم في ظهور تخصصات جديدة لم تكن موجودة سابقا، بل وجدت في مدن الإسلام كنتاج لهذا التطور فيذكر في هذا الصدد، أن "السيف إلى أن يتقلده متقلد، أو يضرب به ضارب، قد مر على أيد كثيرة، وعلى طبقات من الصناع، كل واحد منهم لا يعمل عمل صاحبه ولا يحسنه ولا يدعيه ولا يتكلفه؛ لأن الذي يذيب حديد السيف ويميعه ويصفيه ويهذبه، غير الذي يمده ويمطله، والذي يمده ويمطله غير الذي يطبعه ويسوي متنه، ويقيم خشيبته.

والذي يطبعه ويسوي متنه غير الذي يسقيه ويرهفه، والذي يسقيه ويرهفه، غير الذي يركب قبيعته، ويستوثق من سيلانه، والذي يعمل مسامير السيلان، وشاربي القبيعة ونعل السيف غير الذي ينحت

[1]اليعقوبي ، مصدر سابق ،ص38 .

[2]لويس برنارد،مرجع سابق، ع355.

[3]السمعاني، كتاب الأنساب، تق:عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، 1988، ج/5، ص142.

[4]عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق، ع1.

خشب غمده. والذي ينحت خشب غمده غير الذي يدبغ جلده، والذي يدبغ جلده غير الذي يحليه، والذي يحليه ويركب نصله غير الذي يخرز حمائله"[1].

فهذه الدقة ، تشير نوع إن صح التعبير إلى نوع من" الوعي المهني " فكل يدري ماله وما عليه، وليس في مجال صناعة السيوف وحسب بل في مختلف المجالات فنجد في كتب الحسبة مثلا، ذكرا للحبوبين والدقاقين يليه ذكر للخبازين، ثم الفرانين وهكذا[2].

أو ماهو متعلق بالحلويات، كصناعة الناطف (وهو نوع منها يدخل في تركيبه السكر والفستق)، البسندود، الخبائص الناعمة(جمع مفرده "خبيصة "خليط من دهن اللوز ودقيق القمح)، الصابونية، النوبية وغيرها من الحلويات [3].وكل ما سبق يدخل في جانب تخصيص الصناعة من جهة، ومدى الإبداع فيها لدرجة ابتكار صنائع وصناعات لم تكن مألوفة من جهة أخرى.

2/2-التنظيمات الحرفية هل منشأها حركات دينية والاجتماعية:

إلى جانب كل ما ذكر لابد أن نذكر نقطة مهمة توحي بمدى الحرص الكبير الذي أولته المدينة الإسلامية لتخصصات السوق المختلفة، إذ يظهر ذلك في إبعاد حوانيت الصناعات التي تحتاج الوقود أو النار عن حوانيت البزازين أو العطارين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار[4].

وهذا يوضح لنا سبب وجود حوانيت ومحلات النخاسة والدباغة وغيرها بعيدة عن الحوانيت الأخرى كما ذكرنا وذلك راجع لأذى تلحقه تلك الصناعة إما بالمارة أو بباقي الصناعات الأخرى الموجودة في السوق.

وعلى الرغم مما ذكرناه، يفضل البعض أن يربط بين الحركات الدينية كالإسماعيلية و القرمطية، وظهور الطوائف المهنية، وهو ما نادى به كثير من المستشرقين، الذين يزعمون أن الحركة الإسماعيلية خصوصا،

[1] الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964، ج/3،ص218.

[2] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إش:محمد مصطفى زيادة، دط، مطبعة التأليف والترجمة،القاهرة، 1946، ص25،24،23.

[3] ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح:محمد محمود شعبان،صديق أحمد عيسى المطيعي،د ط، الهيئة المصرية للكتاب، 1976،ص182،181.

[4] الشيزري، مصدر سابق، ص 12.

ويعتبرونها سلاحا شهره الإسماعليون في كفاحهم لضم الطبقات العاملة، في العالم الإسلامي ولإحكام السيطرة أوجدوا الطوائف المهنية وسيطروا عليها، حتى تكون لهم قوة تقلب الخلافة. [1]فصارت بذلك تتميز بصفتين أولا:أصناف حرفية وثانيا:مؤسسات دينية.

ليس هذا وحسب بل يرجح البعض أن مجيئها بدافع نشر المساواة أو أنها تسترت على الأقل تحت هذا الغطاء.[2]بما أن هذه الجماعة هي دينية سياسية سرية في الأساس، ويعتبرون إخوان الصفا الذين يعتمدون المذهب الإسماعيلي، دليلا على كلامهم خاصة وأنهم أفردوا في رسائلهم جزءا للحديث عن "الحرف والصنائع"[3]. ولم يكن حديثا عابرا كلا بل كان على قدر كبير من الدقة سواء في وصف مادة الصناعة أو في الحديث عن الأدوات المعتمدة في الصناعة و غيرها. هذا من جهة من جهة أخرى يستدل هؤلاء بالحالة السيئة التي عاشها الحرفيون في المدن الإسلامية وكيف لم يكن للدولة ثقة بهم مما جعلها تدخل عنصر المراقبة والذي تمثل في المحتسب. ولكن لاحقا لم ظهرت مدن خاصة بالشيعة أو رواد الحركة الإسماعيلية، نجد تحسن في أوضاعهم المالية والاجتماعية فنلاحظ ظهور نقابة الطلاب والأساتذة وغيرها. [4] في حين ينفي بعض المؤرخين هذا القول بل ويعتبرون إن الحركة الإسماعيلية حاولت أن تستفيد في حركتها من الصناع والفلاحين غير أن أثرها في تنظيمات الأصناف غير واضح.[5]

لكن إذا لم تكن الحركة الإسماعيلية فعلا من إذن ؟

البداية مع الشطار والعيارين، هي حركة اجتماعية سياسية، أهلها ينقمون على الدولة والسلطان أشد النقمة، لأنهم أحرجوهم فأخرجوهم، وتركوهم يقطعون الطرق ويسلبون الناس أموالهم، ويصبون الفزع في قلوبهم، ولم يكن هؤلاء الشطار والعيارون يعدون اللصوصية جريمة وإنما هي صناعة يحللونها لأن ما

[1] لويس برنار،مرجع سابق، ع355.

[2]ليفي بروسال، مرجع سابق،ص89.

[3] رسائل إخوان الصفا، ج/1 ،ص284،282،280.

[4] لويس برنارد، مرجع سابق، ع 355.

[5]عبد العزيز الدوري ،مرجع سابق، ع1.

يستولون عليه من أموال التجار الأغنياء زكاة تلك الأموال، فقد ادعوا أنهم فقراء فإن أخذوا تلك الأموال كانت لهم مباحة[1].

غير أننا في هذا الموضع لن نتحدث عن تاريخ العيارين كاملا بل ما يخدمنا فقط، سنتكلم عن التنظيمات السرية التي أنشأها هؤلاء، وهذا استنادا إلى قصة أوردها التنوخي،[2] عن رجل شكا ضياع حاجة له "فَإِنَّك تشاهد بَابا شعثًا، فافتحه وادخل بِلَا اسْتِئْذَان، فستجد دهليزًا طَوِيلا يُؤَدِّي إِلَى بَابَيْنِ، فَادْخُلْ الْأَيْمن مِنْهُمَا، فسيدخلك إِلَى دَار فِيهَا بَيت فِيهِ أوتاد وبواري، وعَلى كل وتد إِزَار ومئزر، فانزع ثِيَابك، وعلقها على الوتد، واتزر بالمئزر واتشح بالإزار، واجلس، فسيجيء قوم يَفْعَلُونَ كَمَا فعلت، إِلَى أَن يتكاملوا، ثمَّ يُؤْتونَ بِطَعَام فَكل مَعَهم، وتعمد أَن تفعل كَمَا يَفْعَلُونَ فِي كل شَيْء.

فَإِذا أَتَوا بالنبيذ فَاشْرَبْ مَعَهم"ويبدوا مما تقدم أن القوم المقصودين هم الشطار وهم الذين أخذوا حاجة الرجل، واجتماعهم في مكان شعث أو مهجور إلى حد ما إنما يدل على السرية، وشربهم النبيذ وكذا لبسهم أو شدهم المئزر دل على نوع من الطقوس الممارسة داخل هذا التنظيم. وما فتئ هذا التنظيم يتطور فانبثق عنه حركتان، الأولى عنيفة وهي حركة الشطار والثانية هي حركة الصوفية،الأولى شعارها السراويل والثانية شعارها المرقعة.

وهذا يفسر ذلك التشابه الذي كان في الأسماء الرتب داخل الطوائف والأسماء داخل هذه الحركة فنجد الرئيس والمقدم التلاميذ المنتسبين الجدد... ،وهو تقريبا نفس ما نجده عند الطوائف الصوفية فنجد شيخ مقدم مريد الخرقة الملبوسة[3]... هو نفسه ما نجده عند الطوائف المهنية رئيس، أستاذ، صانع، مبتدئ،[4] وغيره. وبهذا نستطيع أن نقول أن شفرة التشابه في الأسماء والعلاقة بينها قد حلت على الأقل مبدئيا.

وفي الواقع أن هذه التنظيمات المهنية لم تكتفي فقط بتنظيم نفسها، وتعليم الناس الحرفة بل مارست، ماهو أوسع من ذلك وهو الدفاع عن نشاطها المهني أو عن حقوقها بطريقة أدق، ولنا في هذا أمثلة

[1] الشطار والعيارين، أحمد حسن الزيات باشا، ع741، مجلة الرسالة، دن، ص ص19-25.

[2] الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، د ط، دار الصادر،بيروت، لبنان، 1978،ج/4، 253.

[3] عبد الهادي بن عوض العمري، آراء ابن عجيبة العقدية -عرضًا ونقدًا، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين بالرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د م ن، 2019،ص 695.

[4] يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس لنشر، دمشق، سوريا، 1986،ص290.

:ففي سنة 305هـ طالب والي البصرة الحسن بن خليل بن ريمال، فيذكر عنه أساء السيرة في البصرة، ومد يده الى أمور قبيحة، ووظف على الأسواق وظائف، فوثبوا به، فركب واحرق السوق التي حول الجامع، وقتلوا جماعه من العامة ممن كان في المسجد...الى أن تقدم المقتدر بعزله، فعزله وولى رجلا من أصحابه.

يعرف بابن أبي دلف[1]، أو الثورة التي كانت في سنة 375هـ في هذه السنة همّ صمصام الدولة بأن يجعل على الثياب الأبريسميّات والقطنيّات التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر في إتمامها. واجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتتن،[2] فأعفوا من إحداث هذا الرسم، وتم إلغاء هذه الضريبة فعلا ولم تطبق.

وفي سنة 421هـ،فرضت رسوم جائرة وسنت سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق، ومقالي الباذنجان، وسميريات المشارع، ودلالة ما يباع من الأمتعة، وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، وبما يعطيه الذباحون لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند.[3]

في خضم كل ما حصل يبدو أن الدولة لم تكن ضد تأسيس وإنشاء هذه الأصناف، بل وقفت تراقب أي تجاوزات تقوم بها هذه الأخيرة وذلك عن طريق المحتسب، ولم أقف على مايجرم وجودها، فقد اشترك أهل الحرف وشيوخهم في الأعياد التي تقام في الدولة كالنيروز [4]. ومما لابد لنا منه هو أن نذكر مكان المرأة، في كل هذا إذ حازت للمرأة سوقا خاصا بها كسوق الغزل.[5] والذي لم يكن يسمح لغير النساء بدخوله، ووجود أسواق كهذا، في الدولة الإسلامية يدل هو الآخر على كمية العناية بكل مكونات المجتمع، وأفراده دون استثناء أي منها.

[1]الطبري، ج/11،ص63.

[2]ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي،دار سروش، 2002،ج/7،ص 142.

[3]ابن الأثير،الكامل في التاريخ، تح:عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ج/7، ص739.

[4]عبد العزيز الدوري مرجع سابق، ع1.

[5]الشيخلي، مرجع سابق، ص93.

المبحث الثالث: أمثلة عن الطوائف الحرفية في المدن العواصم وغير العواصم

1. المدن العواصم:

بعد ذلك ننتقل للحديث عن هذه الطوائف الحرفية داخل العواصم والبداية مع **دمشق** عاصمة الدولة الإسلامية الأولى:

التسمية و الموقع:

هناك من المؤرخين من يذكر سبب تسمية دمشق بهذا الاسم، والذي يعني ناقة دمشق أي سريعة قال الشاعر * وصاحبي ذات هباب دمشق *كأنها بعد الكلال زورق * ويقال دمشق الضرب دمشقة إذا ضرب ضربا سريعا خفيفا،[1] تقع دمشق على أرض مستوية وسط الغوطة[2]، وتدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية أرباض فسيحة الساحات، دواخلها أملح من داخل دمشق ، وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية [3] ،ويذكر اليونيوني أبو الفتح وصف دمشق قائلا: "أرض خضراء ومدينة غراء وتربة زكية ونفحة ذكية وظل ظليل وماء سلسبيل ذات قرار ومعين وظباء عين فهي محل الرياض الناضرة وجنة الدنيا الزاهية على خير الآخرة تتبرج في ملابس عبقرية وتتأرج بأنفاس عنبرية فزمانها ربيع وجنابها مريع ونسيمها، وان وجناها دان وقاطنها بحبها عان وليس لها في مزية الحسن ثان تطرب الحان أطيارها وتعجب ببنيان ديارها[4]."

ولمدينة دمشق ثمانية أبواب :منها باب الفراديس ، ومنها باب الجابية ومنها باب الصغير، وفيما بين هذين البابين مقبرة فيها العدد الجم من الصحابة والشهداء[5].

---

[1] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، د ط، دار الفكر،1995،ج/1،ص19.

[2] عبد العزيز العظمة، مرآة الشام،تح:فتحي صفوة،د ط، رياض الريس للكتاب،1948،ص23.

[3] ابن بطوطة،تحفة النظار، دط،أكاديمية المملكة المغربية ،ج/1،ص 326.

[4] ذيل مرآة الزمان، تح: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، مصر،1992،ج/1،ص67.

[5] إبن بطوطة، مصدر سابق، ج/1، ص326.

أصناف دمشق المهنية :

في دمشق في هذه المدينة أسواق كثيرة تسمّى بأسماء مختلفة[1]، وفي الغالب يسمّى كلّ سوق منها بِاسم ما يصنع أو يباع فيه على نحو ما يعرف في المدن الكبيرة[2]، وهذه الأسواق على نوعين مجموعة ومتفرقة. والمجموعة منها يطلق عليها اسم المدينة، وهي شرقية الشكل أكثرها ضيق مسقوف.

أمّا سوق الحميدية، الجديدة وسوق الخوجه، وسوق محمد علي فهي من الأسواق الحديثة الجميلة[3]. ويبدوا أن هذه أشهر الأسواق كانت قرب مسجد بني أمية، فقرب بابه دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم، ومنه يذهب إلى دار الخيل، وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين وهي سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلي من أحسن أسواق دمشق[4]، وبموضع هذه السوق كانت دار معاوية.

ويتضح لنا أن أسواق دمشق، كانت منظمة كما سبق وذكرنا، فيها عدة من الطوائف المهنية الكبرى التي اجتمعت فيها، كالسقاطين والصفارين، على إختلاف أنواع الأسواق فيها.

بغداد:

التسمية والموقع:

إن أبا جعفر المنصور بويع سنة163هـ ،و ابتدأ أساس المدينة سنة 145هـ، وسماها مدينة السلام.

قلت :وبلغني أن المنصور لما عزم على بنائها، أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين فوصفها كما أرادها في نفسه، ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم، وأجرى عليهم الأرزاق.

[1] لأَمير محمَّد عَلي،الرحلة الشامية، تح:علي أحمد كنعان ، دار السويدي للنشر ،أبوظبي ،الإمارات العربية، 2002، ص72.

[2] نفسه، ص72.

[3] نفسه، ص73.

[4] ابن بطوطة، مصدر سابق ج/1،ص311.

وكتب إلى كل بلد بحمل من فيه ممن يفهم شيئا من أمر البناء، ولم يبتدئ في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل المهن والصناعات [1]:لا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها، ووضع أساسها في وقت اختاره له. وكانت بغداد طيبة الماء والهواء كثيرة الأسواق منظمة لا يختلط صنف بآخر، ووقع اختيار المنصور على موقع بغداد بعد استقصاء دقيق.

و لاعتبارات عسكرية واقتصادية ومناخية، فهي تقع في سهل خصب صالح للزراعة، على ضفتي النهر كلتيهما، وعلى طريق خراسان، وعند ملتقى عدة طرق للقوافل، وفيه تقام أسواق شهرية، مما يوفر المبرة للجيش والناس. وكانت هناك شبكة من القنوات تفيد منها الزراعة، ويمكن أن تكون بمثابة تحصينات للمدينة، وهذا الموضع في وسط بلاد الجزيرة.[2]

أصناف بغداد المهنية :

نجد أن هندسة المدينة الإسلامية قد تغيرت عما كانت عليه قبلا، فبعد مدة قد أمر المنصور بإحراج الأسواق من المدينة بسبب كثرة الجواسيس، فأصبحت الأسواق خارج مدينة السلام من ناحية الكرخ، ، وجعلت بيوتا لكل صنف كما كانت فيها.[3]وهذا سبب بناء الكرخ.[4]

ومع مرور الزمن وكثرة المشاكل التي طالت بغداد ما نقصت أسواقها، لأن أهلها لم يجدوا عنها عوضا[5] خاصة في الجهة الشرقية منها إذ كانت كثيرة الأسواق، عظيمة الترتيب ومن أعظم أسواقها سوق الثلاثاء، كل صناعة فيه كانت على حدة.[6]

ومما تقدم يتضح لنا أن مدينة بغداد هي مدينة اشتهرت، ليس بجانبها التاريخي ولا بطابعها العمراني وحسب بل بأسواقها وأصنافها المترتبة ترتيبا مميزا أيضا ، ففي بغداد لا بزاز يختلط بنخاس ولا خباز

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2002، ج/1،ص 375.

[2] موجز دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع، الإمارات العربية، 1998،ج/6، ص1735.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار المعارف للنشر، مصر، ج/7 ،ص 654.

[4] أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د ط، دار الكتب، مصر، ج/2، ص03 .

[5] اليعقوبي، البلدان،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ص51.

[6] ابن بطوطة،تحفة النظار، دط،دار الشرق العربي، ج/1،ص 171.

بدباغ ...فكل له مكانه ومكانته. يجدر بنا أن نذكر أن بغداد مقسمة إلى الرصافة :وهو الجزء الشرقي من المدينة، في حين أن الكرخ :وهو الجزء الغربي من المدينة.

وربما صارت الجهة الشرقية من بغداد تسمى مدينة الشرقية وأصناف الرقية هي التي ذكرت في هذا الوصف، فصفوف الحوانيت عراض فيها، وشوارعها عراض، ولاختلط قوم بقوم فيها ولا تجار بتجار ولا يباع صنف مع غير صنفه ،ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجارتهم،وكل أهل مهنة معتزلون عن غيرهم من الطبقات وهذا أكبر أرباع بغداد.[1]

القاهرة:

التسمية و الموقع:

قام جوهر الصقلي ببناء القاهرة بأمر من المعز بدين الله الفاطمي، وسمها القاهرة أي التي تقهر أعدائها ان بناء القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلث مائة[2] حتى أتى العزيز بن المعز الذي غير بعض الأشياء فيها ، ويذكر في بناء القاهرة الأمر الكثير على لسان أحد زوارها فنجد:"إن بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة ، وأبصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي أنهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة، والمكان المعروف بالقاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني.

لأن هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين، ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية، ولكن ذلك أمد قليل، ثم تسير منه إلى أمد ضيق، وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين، إذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان مما تضيق به الصدور.[3]"كما يشير أيضا إلا أحد أهم العيوب، في بناء القاهرة وهو أنها بعيدة عن النيل ففي مصر أرض النيل الناس عطشى ويبدوا أن في بعده عنه سبب هو ألا يفيض وقت فيضه على الناس، ويروى عنها أنها كثيرة المزابل قليلة النظافة.[4]

---

[1] اليعقوبي، مصدر سابق ،ص37.

[2] الجراعي، تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، وزارة الأوقاف الكويتية، 2004، ص330.

[3] محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج/3، ص345.

[4] نفسه، ص346.

أصناف القاهرة المهنية:

لابد أن نذكر أولا أن القاهرة كانت كثيرة الأسواق، كأي عاصمة غير أن هذه لأسواق قد تزول حينا وتظهر محلها أخرى جديدة وذلك يرجع دوما إلى طبيعة التقدم والتطور الحضاريين الذي تمر بهما أي دولة، على كل حال، فإن كثرة الأسواق دليل على تنوع الأصناف وسبق أن وضحنا هذا، ومن هذه الأسواق سوق الشراحين الذي اجتمع فيه القصابون تباعا، والذي سيعرف لاحقا بسوق الشوائين، لأنهم سكنوه وليس هذا الصنف الوحيد الموجود فأنت تجد سوق اللبانين والجبانين والطابخين وكل صنف مع صنفه لا هذا يدك ذلك ولاذك يدرك هذا.[1]

2. **المدن غير العواصم :**

هناك العديد من المدن غير مدن العواصم الإسلامية اشتهرت، هي الأخرى بوجود أصناف مهنية في داخلها

سامراء :

التسمية والموقع:تقع سامراء، وهى الآن قرية فحسب، على الضفة الشرقية لدجلة في منتصف الطريق بين تكريت وبغداد.ولعل أصل هذا الاسم فارسي، و قيل في اشتقاقه :سام- رآه، ساعي- أمرا وسا- مرا؛ ومعنى الكلمتين الأخيرتين موضع عليه الخراج، وقد كتبت سامراء" سر من رأى "على السكة التي كان يضربها الخلفاء.

أنشئت سامراء عام 221 هـ ، في عهد المعتصم[2]، شيدها أشناس، أحد قواد الترك، على مسيرة فرسخين جنوبي قرية كرخ فيروز؛ وكان الخليفة يعيش على الدوام مهددا في بغداد بتمرد جنوده المرتزقة من الترك والبربر فسعى إلى الإقامة في قصبة أكثر أمنا وسلاما.[3]وتعتبر المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم.

[1] محمد غنيم عطية،الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامية، دم ن،2006، ص 56.

[2] الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، لمكتبة العصري، صيدا، لبنان، ص115.

[3] دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج/17، ص5454.

وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم المعتصم وهو ابتدأها وأنشأها، والواثق وهو هارون بن المعتصم، والمتوكل جعفر.[1] تقع بين قريتي كرخ فيروز أو كرخ باجدا، في شمالها ومطيرة في جنوبها الشرقي، وكان ثمة قناتان تعزلان سامراء وضاحيتها الشرقية فيما يشبه الجزيرة، ذلك أن إحدى هاتين القناتين، وكانت تأخذ من دجلة فوق كرخ فيروز قرب دور، وتجرى إلى الجنوب الشرقي حيث تمتزج بقناة أخرى تأخذ من دجلة أسفل مطيرة وتجرى إلى شرق الشمال الشرقي.

أصناف سامراء المهنية:

قد سعى المعتصم منذ بنائه للمدينة المذكورة أن تكون الأسواق محيطة بالمساجد،وأبعد المساجد والأسواق كلا بعيدا عن قصره، غير أنه وسع صفوف الأسواق وجعل كل تجارة منفردة[2]،وكل قوم على حدا مثلما رسمت أسواق بغداد،أصنافها: هناك العديد من الأصناف في المدينة نذكر منها صنف الرطابين، كما نجد سوقا لبيع أصناف البيوع الدنية كبيع شراب الفقاع وهو شراب النبيذ والهريسة[3] وغيرها من الأطعمة.

يبدوا مما تقدم أن المعلومات عن سامراء أو أسواقها شحيحة في كتب الرحالة أو المؤرخين عموما لكن على الأقل مما تحصلنا عليه، يمكن أن ندرك أن مدينة سامراء هي الأخرى وجد بها من مظاهر التقدم الصناعي والتنظيمي الكثير.

أسيوط:

التسمية والموقع: حافظة أسيوط من محافظات صعيد مصر، عاصمتها مدينة أسيوط، واسمها مشتق من الكلمة الفرعونية" سيوت "أي الحارس. تقع أسيوط بين مرتفعين جبليين ولذلك فمناخها قاري متطرف، وهي تعد العاصمة التجارية للصعيد. وتشتهر بأحيائها القديمة[4].

[1] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 58.

[2] نجوى محمد رجاء اللهيبي، مذكرة ماجستير معنونة ب: المنشآت العامة في مدينة سامراء،قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملك السعودية،2015، ص116.

[3] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 61.

[4] موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين، دم ن، ج/11،ص95 .

أطلق على المحافظة اسم" سوت "المشتق من كلمة" سأوت "التي تعني" حارس "باللغة الهيروغليفية أي حارس الحدود لمصر العليا عندما انضمت إلى طيبة عاصمة البلاد في نضالها ضد الهكسوس الغزاة، وبذلك تكونت أقدم إمبراطورية عرفها التاريخ. وأثناء حكم البطالمة لمصر أطلق على أسيوط اسم ليكوبوليس أي مدينة الذئب[1]. يصفها ابن بطوطة بأنها مدينة رفيعة، أسواقها بديعة.[2]

أصناف أسيوط المهنية:

يصف اليعقوبي المدينة على أنها بهية اشتهرت بصناعة الفرش القرمزي الذي يشبه ألأرمني،[3] فيها هي الأخرى أسواق كثيرة غنية بمختلف أصناف الأكل والقماش وغيرها ونجد فيها طائفة الحاكة، والصاغة...

إضافة الى ما ذكرنا هناك مدن أخرى في آسيا هي الأخرى بها من الأصناف المهنية مابها منها:

مدينة ميرقان بها رام هرمز، قصبة كبيرة بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة، بناها عضد الدولة وقد زوقت وبرقت وبلطت، يسكنها البزازون والعطارون والحصترون وفي سوق البز قياصرة حسن شربهم من النهر ومن آبار النوبة.[4]بالإضافة إلى مدن أخرى مثل:

أنطاليا:

من البلاد التركمانية يذكر ابن بطوطة[5]،طرفته مع أحد أرباب المهن فيها وكان قد دخلها مع الشيخ شهاب الدين الحموي ،والذي كلمه أحد الفتيان بلسان تركي، طالبا أن ينزلا عنده بما أنهما أغراب، فوافق ابن بطوطة لكن لما غادر الفتى عجب صاحبنا له وحاله لا توحي بالعيش الرغيد، فقال له الشيخ شهاب الدين أن الفتى أخبره أنه أحد شيوخ الفتيان الأخية(ومفردها أخي وهو شيخ الصنعة) وهو من الخرازين (مفردها خراز أي إسكافي)، وفيه كرم نفس وأصحابه نحو 200 من أهل الصناعات قدموه

[1] مجلة البحوث العلمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، د م ن، ج/الأمكنة، ص24.

[2] مصدر سابق،ج/1،ص 226.

[3] مصدر سابق، ص52.

[4]المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط3،مكتبة مدبولي القاهرة، مصر،1991 ،ص413.

[5]مصدر سابق،ج/1،ص 219.

على أنفسهم، وبنوا زاوية للضيافة فيها وما جمعوه بالنهار أنفقوه بالليل. وبها هي الأخرى من الطوائف الخبازين، والصباغين والسماسرة الشيء الكثير.

خرسان:

يذكر عن خرسان : "أنها بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة، وجامع بهي عنده أسواق في غاية الحسن، بناها عضد الدولة ما رأيت أعجب منها نظيفة ظريفة قد زوقت وبربقت وبلطت وظللت، وجعل عليها دروب تغلق في كل ليلة يسكنها البزازون والعطارون والحصارون وفي سوق البز قياسير حسنة، شربهم من نهر وآبار والنهر بالنوب وقد حفت بها النخيل والبساتين، وبها دار كتب كالتي بالبصرة والداران جميعا اتخذهما ابن سوار وفيهما إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ إلا إن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتبا."[1]

[1] المقدسي، مصدر سابق ص413.

مما تقدم نصل إلى:

1/ الحضارات السابقة لحضارة الإسلام كانت قد توصلت لنوع مشابه لتنظيمات المهنية الإسلامية، وهذا ما جعل كثير من المستشرقين يسعون لإثبات الشرعية الرومانية لهذه المؤسسات.

2/التنظيمات المهنية الإسلامية هي مؤسسات فريدة من نوعها، قد تتشابه مع غيرها في الاسم، لكنها لا تتشابه أبدا في الوظائف خاصة إذا علمنا أن الأصناف الغربية، فكانت مقسمة أصناف أصحاب العمل وأصناف العمال. وهذا عكس ما أنشئت من أجله الأصناف الإسلامية.

3/ الحركات الدينية التي كانت في داخل الدولة الإسلامية، ساهمت في تنظيم هذه المؤسسات،وهذا يفسر ذلك التشابه في التسميات.

4/ الأصناف المهنية، التي وجدت في العواصم الإسلامية ،امتازت جميعا بالجانب التنظيمي الكبير والترتيب المحكم.

5/تطور الاقتصاد الإسلامي صاحبه، تطور عمراني فوسعت بعض الأسواق اختفى بعضها، ظهرت آخر والأهم ظهرت مدن وأسواق جديدة لتواكب ذلك التطور.

6/ صاحب هذا النمو في مدن الإسلامية الكبرى، نموا في المدن الصغرى أيضا كمدينة أسيوط مثلا.

الفصل الثالث: تنظيمات الطوائف الحرفية وفعالياتها

المبحث الأول:الترتيب الطائفي داخل الطوائف الحرفية

المبحث الثاني:التنظيم والرسوم داخل الطوائف الحرفية

المبحث الثالث: مشاركة الطوائف الحرفية في الفعاليات داخل الدولة الاسلامية

تمهيد:

منذ بداية ظهور الطوائف الحرفية،ككيانات اجتماعية واقتصادية متكاملة، سعت لتنظيم نفسها وترتيب أفرادها، وتعليمهم في الحدود المسموحة لكل طبقة، وحتى تضمن بقائها وإستمراريتها، سعت لتكون مؤسسة مستقلة، لها أفراد المنتمين لها يدينون لها بالولاء، ولها رسوما قوانين خاصة بها تحكمها، وتحميها من الفوضى والعبثية، لكن ما ميزها حقا أنها تدعم، من فيها مادام يوليها الولاء التام، كل ذلك في إطار رابطة الأخوة التي جمعت بين المنتمين لها، فظلت هذه الطوائف الحرفية، موجودة في التاريخ الإسلامي، ليس هذا فقط بل وأصبحت تمثل طبقة لا بأس بها من طبقات المجتمع المشرقي وعليه:

1/ ما طبيعة النظام الموجود داخل الطائفة؟

2/ماهي الطقوس الممارسة في مرحلة الشذ؟

3/وهل كان لطوائف حضور في المناسبات العامة داخل الدولة ؟

المبحث الأول: الترتيب الطائفي داخل الطوائف الحرفية

كان في داخل الطائفة الحرفية الواحدة ، تنظيم هرمي لسلسلة المنتمين لها، و هذا الترتيب يخضع لمجموعة من المعاير أهمها إتقان الصنعة بشكل لافت. وهذا ذكر له:

الرئيس[1]/ أو شيخ المشايخ: ويمثل هذا المنصب أعلى منصب في الترتيب الحرفي، ويصل هذا الرجل إلى منصبه عن طريق الانتخاب، ومن ينتخبه هو المعلمون أو كبار المعلمين، ويستب أن يكون المنتسب لهذه المهنة من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، ويتميز صاحب المنصب بعلم الواسع وخبرته الكبيرة في مجاله، عل الأقل في دمشق[2] لان هذا المنصب لم يكن موجودا في غيرها.

فهو من يدير شؤونها الداخلية ويحسم النزاعات ويمثلها أمام الدولة، كما له الحق في حسم النزاع ومعاقبة المسيء، سواء كان العقاب ضربا بالعصي أو إدخاله الى السجن، غير أن هذه السلطة لم تكن أبدية فارتكاب الشيخ خطأ ما، قد يضر بمصالح الطائفة، كفيل بخلعه وتعين من هو أجدر منه لهذا.

كما كان يجمع بين وظيفة أمين و رئيس صندوق وكاتب.[3] لكل حرفة شيخ معلوم يفصل النزاع أو يحمي المصالح وغيرها من الصلاحيات،كل طائفة مهما كانت، شيخ البزازين[4] مثلا وكذا للنحاسين[5] شيخ وغيرهم. ولا أنسى أنه كان يجتمع مع المحتسب لتحديد سعر البضاعة في السوق.[6]

النقيب: وهو من بمنزلة الوزير لدى السلطان، يأتي بعد شيخ الشيوخ في الرتبة، رئيس تنفيذ أوامر الشيخ، [7]وكان يحضر كثيرا من الاجتماعات، نيابة عن الشيح الشيوخ الذي لم ولم يكون لائقا.

---

[1]القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1987، ج/5،ص439.

[2]نايف الصاغة،الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق، وزارة الثقافة،1995،ص،112.

[3]لويس برنارد، ع 355.

[4]ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،1997،ج/15،ص736.

[5]ابن الحمصي، ، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، لبنان،2000،ج/3،ص568.

[6]الشيخلي، مرجع سابق، ص116.

[7]لويس برنارد،مرجع سابق، ع355.

به الحضور في هكذا مناسبات، فأوكل هذه المهمة لنقيب [1] ويمكن أن نشير إلا أن النقيب، لم يكن واحدا فقط بل يمكن أن يحصل الشيخ، الواحد على عدة نقباء إذا كانت مهمته، وعرة وعدد المنتسبين كبير، ولا شرط في نسبه أو توريثه المهنة.

ويبدو أن مرور الزمن قد يجعل النقيب، أحيانا عارفا بأحوال الطائفة، أكثر من الشيخ نفسه[2]، في حين يعتبر مؤرخون آخرون أن المهنة النقيب كانت تورث هي الأخرى.[3]

شيخ الحرفة:/ينتخبه أكبر أعضاء النقابة، من بين أبرع الحرفين، الذين اشتهروا بحسن الخلق، وطول المدة في المنصب، ولم تكن تتبع أية قاعدة في الأولوية، سواء أكان ذلك من جهة، السن أم طول زمن العضوية فقد يكون الشيخ، وقد كان كذلك في كثير من الحالات، شابا حدثا، بل كان يطلب فيه أن يكون فاضل الأخلاق، عاملا ماهرا محترما بين رجال الطائفة، قادرا على تمثيلهم أمام السلطان. كان منصب الشيخ وراثيا في بعض الطوائف، ولكنه خاضع دائما لمصادقة المنتجين.غير أنه وفي بعض المهن ،لايراعى شرط الانتخاب بل يتم فيه التوريث.[4]خاصة بعد موت صاحب الحرفة للدلالة على جميل صنعه. و كان له حق الإشراف على كل الطوائف لذا اشترط فيه النسب الشريف والعلم بالدين وهذا المنصب لم يعرف في غير دمشق.[5]

ومن الصلاحيات التي يحوزها، هذا الأخير عقد الاجتماعات اللازمة، والسعي الدائم للحفاظ على ترابط أبناء الطائفة الواحدة، ويقتص من الذين لم يتموا الصنعة، كما يبحث للبطالين منهم عن عمل ،و إن كان من المبتدأين من له مهارة باهرة ما كان حرجا، في أن يصبح معلما أو شيخا للحرفة أشاد به.[6]

[1] الياس عبده قدسي، نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية،دط، مؤسسة هنداوي للنشر،2017، ص13.
[2] نفسه ،ص 14.
[3] نايف الصاغة، مرجع سابق، ص113.
[4] لويس برنارد، ع 355.
[5] نايف الصاغة،مرجع سابق،ص115.
[6] الياس قدسي، مرجع سابق ص 15.

وفي حالة وفاة أي شخص ينتمي للطائفة كان لزاما أن يرثه شيخه،[1]وهو بذلك يعلن انتمائه التام لهذه الطائفة أو لشيخ الطائفة إن أردنا.

الشاويش/ الجاويش:ينتخبه شيخ الحرفة، وليست له سلطة على أبناء حرفته، بل هو فقط يقوم بإعلامهم بمواعيد الاجتماعات مثلا، أو حضور حفلة ما وهكذا، وإذا ما قلت ينتخبه فهذا لايعني اختزال رأي المعلمين. أو رواد الطائفة فلولا استحسانهم له لما كان.

الأستاذ:/أسطى /المعلم:اختلف اسمه في لكن اتفق على مهامه، فهو صاحب الفضل الأكبر، داخل الطائفة فهو الشخص الذي بلغ الذروة والمهارة التامة في تعلم الصناعة،فهو يقوم بنقل هذه المعرفة للصناع[2] المنتمين للطائفة، وحتى ينقلها لا بد أن يكون على قدر من البراعة، وهاهو أحد الرحالة يشهد بذلك: "سوق القناديل لا يعرف سوق مثله، في أي بلد وفيه كل ما في العالم من طرائف ورأيت هناك الأدوات، التي تصنع من الدبل كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين، وغيرها ورأيت كذلك معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب"[3] إن مصلح أسطى كان يتم تداوله في مصر، ولا يزال كذلك إلى اليوم.

وورد لفظ الرتبة كذلك، لدى إخوان الصفا،[4] إذ نجد " كصناعة المعلمين أجمع"، وينبغي للعلاقة الجامعة بين المعلم والصانع، أن تكون ودية، يسودها اللإحترام والاستقرار[5]. وقد نجد أحيانا لفظة خليفة أو العامل في بعض الطوائف الحرفية، وهو من يساعد المعلم بشكل وقتي فقط.[6] والمعلم أنواع منهم من يعمل بيده يساعده الصناع، وهو المعلم المبتدّئ ،ومعلم ترك العمل اليدوي أو الجسماني، وصار مشرفا على الإنتاج، ومعلم ترك المهنة، وصار يبيع ما أنتجه غيره بل ويحتكره أحيانا.[7]

---

[1]علي باشا مبارك، لخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،مصر،2004،ج/1،ص249.

[2]الشيخلي،مرجع سابق، ص118.

[3]ناصر خسرو، سفر نامه، تح: يحي الخشاب،ط3، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان،1983،ص103.

[4] مصدر سابق،282.

[5] التنظيمات الحرفية والمهنية ودورها الإقتصادي والاجتماعي،قرن6/3،علاء مطر تايه الديلمي، نوفل حامد عبد الرحمان الهتي، جامعة الانبار، العراق، 2020،ع،6، مج:4 ص ص 689-704.

[6] لويس برنارد مرجع سابق، ع 355.

[7] عبد الله حنا، حركات العامة الدمشقية في القرنين18و19، دار ابن خلدون، 1958، ص53.

الصانع:إن عدد الصناع في الطائفة، يعد السواد الأعظم فيها، ولأجلهم ظهر كل ما ظهر من تنظيمات وترتيبات، ولا دخل لتعلم الفرد الصانع أو جهله،[1]حتى ينتسب إلى الطائفة، فالمهم هو مهارته اليدوية وسرعته أثناء استخدام يديه أو الأدوات الموجودة في صنعته.[2]

المبتدئ/الأجير/صبي: الظاهر من اسم صاحب، هذه الرتبة، أنه في أخر السلم، أو بداية السلم إذا بدأنا منه.

يكون المبتدئ كذلك، منذ دخوله إلى حرفة من الحرف، ثم يتدرج في السلم، تباعا حتى يصل إلى قمته. ولا بد من عقد رسمي بموجبه، يجتمع المبتدئ والمعلم لمدته ثلاث سنوات، ويجب على الصانع أو المعلم أن يحيطا المبتدئ بالعناية، التامة حتى يتعلم الصنعة كاملة.[3] وقد يبقى الأجير سنوات دون، أجرة بحجة أنه يتعلم الصنعة، غير أن بعض المعلمين الحرفين يأتون أجرائهم، بعضا من المال ليعلو أنفسهم به، وأجرته لا زالت منخفضة حتى يصبح صانعا فترتفع نوعا ما[4].طالما أخذ الإجازة من عند معلمه. بعد ذكر ذلك الترتيب الذي كان داخل الطائفة ارتأيت أن أدعم هذا الحديث ب:

3.1.2 أسماء بعض أصحاب الرتب داخل الطائفة:

تقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي **عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين** بباب الطاق، لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب علي باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره[5].

[1] نايف صياغة، مرجع سابق ،ص119.

[2] إخوان الصفا، مصدرسابق،ص 283.

[3] يوسف نعيسة، مرجع سابق، ص 293.

[4] إلياس قدسي مرجع سابق،ص20.

[5] ابن لجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج/16،ص8.

ونجد أيضا: وسمعت أبا علي العلوي يقول **لأبي سعيد الجورى** أنت شيخ محلة لو كانت منفردة عن نيسابور لاحتاجت الى طبل وعلم وأمير محكم وسئلت عنه بفارس فقلت هو أربع وأربعون محلة منها ما يكون مثل نصف شيراز مثل الحيرة .[1]

أما في النقباء فلدينا :**عبد الوهاب بن الفضل**[2] نقيب **الشيخ صالح الجبلي**[3]،وكذلك في الصناع نجد:**نصر الدين بن عبيد**[4]،صانع الحلوانين.ولا ننسى الجاوشين، فنجد منهم :**عمر الحراني**[5] وهو من الجواشية وليس هو فقط بل هناك غيرهم، وسنأتي في ذكرهم بشيء من التفصيل. ولا ننسى نقيب النقباء طراد بن محمد [6]أيضا.

المبحث الثاني: التنظيم والرسوم داخل الطوائف الحرفية

الحديث سيكون الآن عن الرسوم، التي وجدت داخل الطائفة المهنية، ومن بين الأصناف المحدثة قد أصبح لكل صنف ولي، وهو مايعرف بالبير، وكان لزما على أبناء الطائفة معرفة الأبيار الخاصة بهم، والتفاخر بهم. كما قد يكون من الإشراف أو من الأنبياء وغيرهم[7].

1.2.3الفرق بين الجذر والبير والفرع:

فالجذر هو أول من حمل الصنعة، من الأنبياء الأوائل وكل من يحمل نفس الحرفة أي كان يمارسها في حياته بغض النظر عن المكان والزمان فهو ينتسب إلى هذا الجذر[8]. وهذا سيوضح في الجدول[9] التالي:

---

[1]المقدسي،مصدر سابق، ص315.

[2]مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنايع والحرف، الرقم: 1823، مكتبة كتاب بديا،و و14 https://ketabpedia.com //

[3]نفسه ،وو 16.

[4]نفسه، وو12.

[5]لدخاير والتحف في بيير الصنايع و الحرف،وو 12.

[6]ابن لجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك ولأمم، تح:محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،1992، ج/16،ص163.

[7]الشيخلي صباح ، مرجع سابق، ص124.

[8]الدخاير والتحف في بيير الصنايع والحرف،وو50.

[9] نفسه، وو50،وظ52،وظ53ظ ، وو56.

النبي	الحرفة
آدم عليه السلام	حرفة الزراعة (القمح)
شعيب عليه السلام	حرفة الغزل(مخترع المغزل)
إدريس عليه السلام	حرفة الخياطة(أول من اختاط)
نوح عليه السلام	حرفة النجارة(صانع آلات النجارة)
إبراهيم عليه السلام	حرفة البناء(بناء مكة المكرمة)
محمد صلى الله عليه وسلم	جامع لكل الحرف السابقة

ويظهر أن كل مهنة من ما سبق قد جعلها أهلها مرتبطة بنبي من الأنبياء قصد إطفاء نوع من الهيبة والقداسة عليها، وربما كان هذا أيضا ردا على من كان يحتقر المهن اليدوية في بلاد الإسلام. كما أيضا نلاحظ أنهم جعلوا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، جامعا لكل المهن لا لشيء، كونه اشتغل تاجرا وراعيا ومجاهدا وخطيبا وقاضيا...

2.2.3الأبيار:

وهم كما ذكرت من مارسوا المهنة،بعد من كان الأصل في وجودها، وعادة هم من الصحابة والتابعين، ولكل رتبة من الصنف المذكورة، سلسلة أبيار خاصة بها، لابد لكل من هو في هذه الرتبة، أو تلك أن يكون داريا بأهلها قبله[1]. وهذا الجدول [2]في استخلاص لسلاسل المهن 7 الأولى:

الاسم	المهنة	الرتبة
يغوث/يعوق/هوزح/رباح	زراعة	شيخ

[1]لدخاير والتحف في بيير الصنايع والحرف، وو55.

[2]نفسه،وو50،وو51، وظ52،وظ53.

	الأرض	الحرفة
فطالوق/هانوف/عاموس/هوز/ثابر	الغزل والصناعات الصوفية	شيخ الحرفة
زواج/أبو نافل/ربيعة/مبادس/أبو هواش	خياطة الثياب والقمصان	شيخ الحرفة
سام/الغرار/سليمة/عزيبة/هزاعة/ماسور/همرة/قريضة/الفزاع/الثابت/البراش/المحدوق	نجارة الأخشاب	شيخ الحرفة
عبدالملك/العارف/أبوهواش/أبو لقرة/الضحاك/ابن زيان/ابن أسد/أبو عياض/إبن عسوف/أبو الحارث/العريض/ المترف/هوزح/ابن هشام /الوافر/أبو ناهض/لاحقا ظهر فن المنمنمات والزواق مع أحمد القرقوبي	البناء والهندسة المنمنمات	شيخ الحرفة نقيب وشيخ لحرفة جديدة
أهل الدخاير الملوكية/وكل من صنع بالمعادن	صناعة المعادن	شيوخ حرفة
كل صناعة قصد صاحبها سيدنا عيسى عليه السلام للحصول على الصبغ فهو تابع له	الصباغة	شيخ

وبالتالي فإن الأبيار هم: من حمل الحرفة عن صاحبها الأول، والذي منحت له إجازة فيها، والمفروض على الصانع الجديد، أن يقوم بحفظ السلسلة كاملة حتى وصول الصنعة إليه.[1]وإن لم يتمكن المبتدئ أو الأجير من حفظهم جميعا ما كان ليتعلم الحرفة .[2]

هذا من جهة من جهة ثانية،كان لكل صنف من الأصناف شعار، خاص بها فيذكر إبن لجوزي[3] عن أن الطحانين كان شعارهم الرحى، وكان شعار الملاحين السفينة... والملاحظ أكيد أن هذه الشعارات تعكس ما يتم استخدامه كأداة، بشكل لافت داخل الصنف.

وإن كان لهذا البير كتب ومؤلفات، كان لزاما على المنتمي لطائفة معرفتها والإحاطة بها، ففيها أسرار الصنعة. وفي حقيقة الأمر أن الصنعة لا تعلم لغير صاحب الخلق فإن كان صاحب خلق ذميم ما علم الصنعة حتى يتركه، أو يتعهد بتركه[4]، والراجح في هذا المنع أن صاحب الحرفة إن علم من لا خلق له سيرتقي هذا الأجير مع الوقت ليصبح معلما والعلماء ورثة الأنبياء، فلا يعقل لمن له ملكة في علم نافع من العلوم أن يكون على خلق ذميم بل على خلق كريم.

العجيب أن هذه المؤلفات قد صارت دستورا، داخل الحرفة الواحدة بل صارت من التقاليد العرفية التي لابد منها[5]، لذا كان صاحب الحسبة يراعيها قبل الشروع في احتسابه[6]. فإن كان يحتسب على الخبازين، لا بد له من معرفة كيفية الصنع والكميات والشروط، وهل هذا الخباز يراعيها فعلا ،أم أنه يتلاعب بالشروط وجب عليه الحد.

2.3.2أنواع الأبيار:

في الواقع إن الأبيار قد قسمت لأصول وفروع، أما الأصول[7] فهم من أخذ عن علي رضي الله عنه،وأولهم سلمان الفارسي ثم عمر ابن أمية الضمري، بلال الحبشي، بريقه الاسطي،ذو النون المصري،ناقلا هرموزان، سهيل المردي،الحسن البصري، سليمان باق،كسيل أبن زياد، عبيد الله ابن

[1]لدخاير والتحف في بيير الصنايع والحرف، وظ53.

[2]نفسه ،وظ 18.

[3] المنتظم، مصدر سابق ، ص270.

[4]نفسه،ص 270،271.

[5] نفسه، وو52.

[6] التنظيمات المهنية والحرفية ودورها الاقتصادي، والاجتماعي، مرجع سابق، ع6.

[7]دخاير الحرف، وو 7-وو19.

العباس، الزنجي رضوان،جرمودالقصاب،أبي ذر الغفاري، أبو الدر داءالعامري،أبو عبيدة الهرموزي، أبو النضر الحياك.وهم 17 أصلا.وكل بير منهم انتسبت إليه حرفة من الحرف التي تمارس في الطائفة، على اعتبار أن من نسبت إليه قد مارسها بالفعل.

في حين أن الفروع هم من أخذوا الحرف عن سلمان الفارسي وهم كالآتي:[1]

الاسم	التخصص
سلمان الكوفي	بير السقائين
عمر ابن البربري	بير الخبازين
عبيد ابن مسانين	بير السمانين و الجبانين
عمر ابن عبيدة	بير الحدادين والسمكرية
أبو عبيد المصري	بير الدلالين
شذان السليماني	بير الدباغين
زهد ابن عون	بير القطانين
داوود بن عبد الرحمان	بير الخياطين
عمر بن عمار	بير الترابيين (السراجين)
أردايو سعيد	بير الفرانين
أبو ذر الهندي	بير الحدادين
محمود الدعي	بير صناع الإبر
أبو القاسم إبن مبارك	بير علم الزراعة والحراثة
السجاني بن قاسم البيطار	بير الأطباء
نصر بن عبيد الصايغ	بير الصاغة وصناع الفضة
نصر بن الحلواني	بير صناع الحلاوة والمعاجين
حسام بن عبيد بن عبد الله	بير صناع العطر

[1]الذخائر والحرف، و و 9، و و 10، و و ظ 11، و ظ 12،وظ 29، وظ29، وو30، وظ 32، وظ 33، وو34، وو35، وظ36.

العطار	
نصر بن هاشم السراج	بير صناع السروج وما تبعها
أسير الهندي السيوفي	بير صقال السيوف
ناصر بن عبد الله الخيمي	بير صناع الخيام
نصر بن عبد الله الهندي	بير الفراشين
حسن الفتال الغباري	بير صناع الشكلي
عمر بن الحراني	بير الجواشية
ناصر الدين الهندي	بير المشاعلة
الشاذلي بن عمر القهوجي	بيير صناع القهوة
العيدروس	بير صناع القهوة
نصر الله السماك	بير السماكين
ابو القاسم الصياد	بير الصيادين
عبد الله بن نجيب الخراط	بير صناع الخراطة
قاسم بن نصر الحجار	بير الحجاريين
سعد بن أبي وقاص	بير النشابين
محمد بن عمر الاقوسي	بير صناع الأقواس
عامر بن عبد الله البسطي	بير صناع الأوتار
عمر بن نصر الفخراني	بير صناع الفخار
غياث الحراني العكام	بير العكامين
أبو زيد الهندي	بير البساتنة
محمد ابن كبير الواسيطي	بير الطباخين
ورقة بن البغدادي	بير الحصاريين
عيدان بن عمران	بير العقادين

أبو شارب العراقي	بير القصابين
قيطور المكي	بير الحبالين
عبد الله بن الجيران	بيير القادجيين
أحمد بن عبيد الله الشجيع	بير غاسلي الأموات
محمد ابن عبد الله الرسام	بير الرسامين

وهناك من الأبيار من لا ينتمون إلى السلسلة السليمانية، لأنهم ظهروا لاحقا.

4.2.3.رسوم الانضمام لطائفة الحرفية:

قبل الانضمام لأي طائفة ،من الطوائف لابد للمبتدئ ،أن يعين أستاذا يتعلم على يده[1]، فالتعلم المحكم لدرجة الإتقان ضروري، قبل الشروع في ممارسة الحرفة، وهذا طبعا ليس وليد ليلة أو ضحاها بل هو نتاج جهد كثير وتعب، حتى يتم إتقان الصنعة في يد المبتدئ.

وبعد إتقانه لهذه الصنعة، وهو في طور المبتدئ تمام الإتقان، حق له أن ينتقل إلى الطور الذي بعده، وهو طور الصانع[2]،وبعد أن يأخذ الإذن من الشيخ والنقيب يقيم وليمة، وليمة العهد فهي لله تعالى تجوز، في كل أمر ولا تضر في ذلك، ثم يقال له الشرط المهم داخل الطائفة :لا تبع شيئا رخيصا.[3]والنقيب هو من يقوم بعملية الشذ، ومن بين الإشارات الدالة على صلاح المنتمي وفساده، سرعة إتقانه للحرفة ومدى درايته بمسائل العلوم. ولو كان مريدا للحرفة طامحا فيها، لزادت سرعة فهمه لها ولو كان غير ذلك لكان غير ذلك.[4]

كما كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعته لا يتمكن من ذلك إلا بعد مهارته فيها وعمل شيء دقيق في صنعته، يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الأسطاوية، فحينئذ يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعته، ويخبرون شيخ الطائفة بذلك فيحضره ويختبره، فإن وجده أهلا لأن يكون معلما

[1]الشيخلي ، مرجع سابق،ص 128.

[2]الدخاير والحرف، ،وو 100.

[3]نفسه،وظ 102.

[4]نفسه،وظ33-وظ34.

قلده إياها، وذلك بعد دعوة حافلة، يهيئها لهم بحسب اقتداره، يدعو فيها شيخ الطائفة، والرؤساء والنقباء والمخاترة وغيرهم، من باقي الطوائف.[1]

والشذ ، هو عملية ترفيع المبتدئ إلى صانع والصانع إلى معلم،و كل ما سبق لن يحصل دون حصول الأجير على التفويض، أو ما يعرف بالعهد والذي لابد من شهود يحضرون وقت سنه، وتبدأ مراسم الشذ:عندما يبرع الأجير في المهنة التي امتهنها، يذهب إلى الخطوة الموالية وهي الشذ، ويساعده حينئذ على ذلك معا الشاويش الذي يناوله عرقا أخضرا(وجوب تجهيز الوليمة معناه)،ثم يبوس المريد العرق ويضعه على رأسه بعد أن شكر مقدمه ثم يعلم شيخ الحرفة الذي يكتب اسمه مع المريدين مثله،إن أراد أن يشد مع الزملاء كان له ذلك وإلا اختاروا له يوما خاصا به[2].

في اليوم الموعود يدعو الشاويش الحضور الشيخ ، النقيب، المريد، الشهود، الزملاء وغيرهم،إلى أحد البساتين أو الدور، فترب يدا المريد وتبدأ الطقوس[3] :

1/ الوقوف على بساط أخضر وسط الحضور

2/ رفع إبهام قدمه اليمنى حتى يعلوا على ليسرى

3/يركع الكل على ركبهم

4/ يتلو الجاويش الفاتحة بطلب من الشيخ

5/يتلوها ثانية بطلب من النقيب

6/يسلم النقيب على الحضور العامة"أول سلامي عليكم عامة ياحضار، السلام سنة ورده فرض يا أخيار في إذن فتح بساط الطرق بالأذكار" ويقرؤون الفاتحة مجددا.

7/يسلم النقيب على الحضور 07مرات كل مرة يقرأ بعده الجاويش الفاتحة جهرا

[1]علي باشا مبارك، لخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،مصر،2004،ج/1،ص 24.
[2]دخاير الحرف، مصدر سابق، وظ.19.
[3] قدسي، مرجع سابق ص ص 28-30.

8/وصايا تقدم لطالب

9/شد الزنار بثلاث عقد أو خمسة كل عقدة تعني فردا من الترتيب الطائفي.

10/تحل العقد بعد قراءة الفاتحة.

11/ مبارك لك.

والآن بقيت هذه العادة في ثلاث طوائف وهى: طائفة الصرماتية، والمزينين، والحمامية، وتسمى عندهم بالشد والحزام، وهو عبارة عن شد يحزم به في وسطه، ويعقده النقيب عدة عقد، أقلها ثلاث، وغايتها ست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار الموجودين في المجلس مع شيخ الطائفة، ولهم في ذلك اصطلاح، فالعقدة الأولى تسمى الأسطاوية، والذي يحلها معلمه الذي رباه وعلمه الصنعة، والثانية تسمى الرتبة يحلها شيخ الطائفة، والثالثة يحلها أحد الأسطوات الموجودين بالمجلس.وفى أثناء الحل والعقد يقرأ النقيب خطبا وقصائد.[1]

ثم يأتي بالوليمة التي ذكرتها سابقا.ولابد أن نشير لضرورة حضور شيخ المشايخ وكذلك النقيب ،الذي تدرج في السلم إلى أن وصل لما هو عليه. وتمنح له الإجازة التي تنقله من المبتدئ، أو الصبي إلى الأستاذ أو الصانع كل حسب الدرجة، التي يريد الوصول إليها.[2] بالإضافة إلى القسم، والذي يعد واحدا من رسوم الطوائف أو الحلف بالله العظيم.

وراثة المهنة: فمن كان أبوه قصابا كان ذلك حاله، ومن كان والده خبازا أيضا ...والنقطة هي **التسمي بالحرفة** فنجد، نصر بن الحلواني مثلا. فكل من مارس مهنة من المهن كانت هي اسمه الجديد **التعاون والتعصب** فقضية الفرد أو الصانع الواحد هي قضية الجماعة، **والاجتماع للمسامرة**[3]، فما جمع في النهار ينفق في الليل فكان من عاداتهم كثرة السهر.

[1] علي باشا مبارك، مرجع سابق ،ص 249.
[2] الشيخلي، مرجع سابق ، ص 137.
[3] نفسه ،ص 138-139-145.

المبحث الثالث: مشاركة الطوائف الحرفية في الفعاليات داخل الدولة الإسلامية

يبدوا من خلال ما وصلت إليه، أن أصحاب الحرف والمهن، عموما كانوا يشاركون في الحياة العامة ولم يكونوا منغلقين على أنفسهم وعلى مهامهم.

فقد شاركوا في الحياة المجتمعية، كما شاركوا أيضا في الحياة السياسية، باعتبارهم فئة من الفئات، المجتمعية والجميل أنها تمكنت من صهر الفوارق، الدينية والعرقية والمذهبية تحت غطاء واحد هو المصالح المشتركة.

في سنة 480هـ ولد للمقتدر ولد، فزين البلد ابتهاجا، وزينت سوق الصاغة بأواني من الذهب والجوهر،وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور، [1]وكل أهل صنعة ترى منهم عجبا.

وفي سنة 488هـ تقرر بناء سور الحريم، فخرج الوزير وأذن للعوام بالفرجة والعمل أين تبارى أهل المحلات في الفرجة والعمل فراحوا يصنعون مواكب، عمل أهل باب المراتب على صناعة، صورة الفيل وتحته قو يسيرون عملوا زرافة أيضا، وأتى أهل قصر عيسى بسميرية فيها، ملاحون يجدفون، وهي تجري على هاذور، أما أهل سوق يحي فجاءوا بناعورة، تدور معهم في الأسواق ...وكذلك الخبازون كانوا يرمون الخبز للناس.[2]

أما في مصر فقد حضت هذه المواكب والمهرجانات باهتمام واسع خاصة أيام الفاطميين تدل على الجانب الاقتصادي القوي الذي تتمتع به أو لتدل على جانب الاستقرار الأمني الذي عاشته الدولة الفاطمية

"وفى يوم عاشوراء انصرف خلق من الشيعة وأتباعهم من المشاهد من قبر كلثم بنت محمد بن جعفر بن محمد الصادق، ونفيسة، ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين، وكسروا أواني السقائين في الأسواق، وشققوا الروايا، وسبوا من ينفق في هذا اليوم، وثارت إليهم جماعة،

[1] ابن الجوزي ،مصدر سابق،ج/9،ص 91.
[2] نفسه،ج/9ص 121.

فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار، ومنع الفريقين، ولولا ذلك لعظمت الفتنة، لأن الناس كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق، وقويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر".

وكانت مصر لا تخلو من الفتن في يوم عاشوراء.[1]

وأمر بغلق سائر الدواوين وجميع الأماكن التي تباع فيها الغلال والفواكه وغيرها ثلاثة أيام من آخر حزن عاشوراء؛ فلما كان يوم عاشوراء أغلقت سائر حوانيت مصر والقاهرة بأسرها إلا حوانيت الخبازين. ونزل الذين عادتهم النزول في يوم عاشوراء إلى القاهرة من المنشدين وغيرهم أفرادا غير مجتمعين ولا متكلمين، فما اجتمع اثنان في موضع. وخرج الحاكم في أمره وبذيله القاضي إلى بلبيس، فنظر إلى العسكر المجهز مع على بن فلاح[2]

وكذلك قد كان أهل الصنائع والحرف يشاكون في الاحتفال بكل الشخصيات الهامة التي كانت موجودة في المجتمع بطلب من السلطان الشيزري الذي قد ورد احتفال،عام 475هـ والذي خرج في يومها الخبازون ينثرون عليه الخبز فرحا فلم ينتهوا عن ذلك.[3]

ويظهر لنا أن الأوضاع أيام بعض الاحتفالات في مصر لم تكن حسنة في ظل وجود الاختلافات المذهبية الكبيرة فما هو يوم فرح عند السنة كان يوم قرح لدى الشيعة.كما سعى كذلك أهل الحرف على إحياء شهر رمضان وذلك من خلال تزيين الشوارع والطرق بالفوانيس الملونة و كانت لا تنطفئ حتى اقتراب موعد الإمساك. [4]

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،تح: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى، لشؤون الإسلامية، القاهرة،مصر،1984،ج/1،ص146.

[2]المقريزي، ج/2،ص100.

[3]المقريزي، مصدر سابق ،ج/5، ص 432.

[4]الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامية في عصر الدولة الفاطمية، محمد غنيم عطية الصياد،جامعة الزقازيق، كلية الآداب،قسم التاريخ،مصر،2006،ص320.

كما تميز المصريون كذلك بإحيائهم مناسبة ليالي الوقود أيام المماليك خاصة في أول ليالي رجب،فكانت سوق الحلوانين، تكتظ بأشكال مصنوعة من السكر،كالخيول والقطط،والتي كانت تهدي للأطفال.[1] وغيرها.

[1] محمد غنيم عطية الصياد، مرجع سابق،ن ص.

مما تقدم نخلص ل:

1/الطائفة الحرفية مقسمة ومرتبة بنظام هرمي محكم الصنع يبدأ بالشيخ وينتهي عند الصبي.

2/أن رتبة شيخ الشيوخ وجدت فقط داخل دمشق وكان صاحبها له من الصلاحيات الكثير.

3/اتخذت كل طائفة سلسلة من الأصول والجذور الأبيار حتى تثبت مدى قدسية المهنة الممارسة.بربطها بنبي أو والي صالح.

4/ كي يتم الانضمام لطائفة الحرفية لابد من سلسلة من الطقوس المميزة. وفي مرحلة الشذ أي الانتقال من رتبة إلى أخرى.

5/الطوائف المهنية بصفتها طبقة من طبقات المجتمع المشرقي كانت تشارك هي الأخرى في بعض المواكب والمحافل.

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع نخلص إلى النتائج التالية:

إن التنظيم الحرفي هو تعبير عن درجة التطور والرقي التي تصل إليها الدولة في نظامها الاقتصادي، الإداري والعمراني.

فكلما كانت هناك قوة للدولة وقوة مؤسساتها انعكس على الالتزام ضمن الطائفة الحرفية الواحدة فيما يتعلق بدورها وعمله الفردي أو الجماعي في سوق المسلمين.

إن وجود الأصناف ودورها الفاعل في ضمان الجودة والحفاظ على حقوق المستهلكين دون المساس بحقوق الباعة تعبير فعلي عن الانجاز المهني والاقتصادي وحتى الاجتماعي الذي حققته الأحكام والشرائع والقوانين في مجال الاقتصاد.

يتضح أن الفرق بين الحرف والمهنة والصنعة هو في معنى كل منها: فقد ارتبط مفهوم الحرفة بالحرف أي العمل وقد يكون بأداة أو بدونها في حين أن المهنة، حسب ما ورد ترتبط أكثر بالمال بمعنى تقديم خدمة مقابل المال في الوقت، الذي ارتبطت فيه الصنعة بالإبداع والمهارة، قد يبدوا هذا الفرق بسيطا جدا إذا علمنا أن هذه الكلمات كلها تصب في سياق واحد لكن هناك فرق بينها.

لم يقف الشرع الإسلامي ضد وجود هذه الطوائف المهنية بل ساند وجودها كونها ذات أهداف نبيلة وقيمة بل وقف لها داعما ونسلتمس ذلك من العديد من النصوص الشرعية والأحاديث الصحيحة بالرغم من وجود بعض المنظرين الذين يرفضون وجودها لأنها غربية المنشأ إلا أن هذا الادعاء، باطل ودعمه كذلك ويصدق فيهم من قال:

ياناطحا الجبل الأشم بقرنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

يانافخا على القمر لتطفئه خارت قواك ولم يدري بك القمري

إن الطوائف الحرفية تشابهت مع نظيرتها البيزنطية في الاسم فقط لان البيزنطية قامت لحفظ حقوق أصحاب المال في حين كانت الأخرى في حماية العمال الحرفيين ماداموا ينتسبون إلى طائفة حرفية محددة والمستشرقون أنفسهم يقرون بذلك.

تكمن أصالة هذه الطوائف ليس في مهامها وحسب بل في قدرتها على إنشاء واستحداث رسوم تنظيمه جديدة خاصة بها وهي مرتبطة بالدين الإسلامي والمذاهب التي فيه بدرجة كبيرة جدا. وهو أمر ما كنا لنراه في النقابات البيزنطية وقتها.

تعددت الرتب الحرفية الموجودة في الصنف الواحد بدأ من الشيخ إلى المتدئ كآخر من في السلم الوظيفي.

إن طبيعة الرسوم التي كانت موجودة داخل الطائفة في الواقع، مزيج من الأفكار الدنية مع أخرى مهنية لتشكل نوعا جديدا من الرسوم الخاصة المختلفة عن كل الرسوم التي سبقتها

تمكنت الطوائف مع مرور الوقت، من أن تثبت جدراتها فراحت الدولة تعترف بها وتجعلها ذات قيمة وشأن وتشركها في المناسبات السعيدة التي تكون داخل الدولة.

الملاحق

1/شجرة الأبيار الحرفية

المصدر: مخطوط ذخاير التحف في معرفة بير الصنايع والحرف وو2

2/سوق الخضارين بمدينة أسيوط

المصدر: https://zayoptics.com › assiut-markets

3/ تذكار لنقيب القباطنة بروما

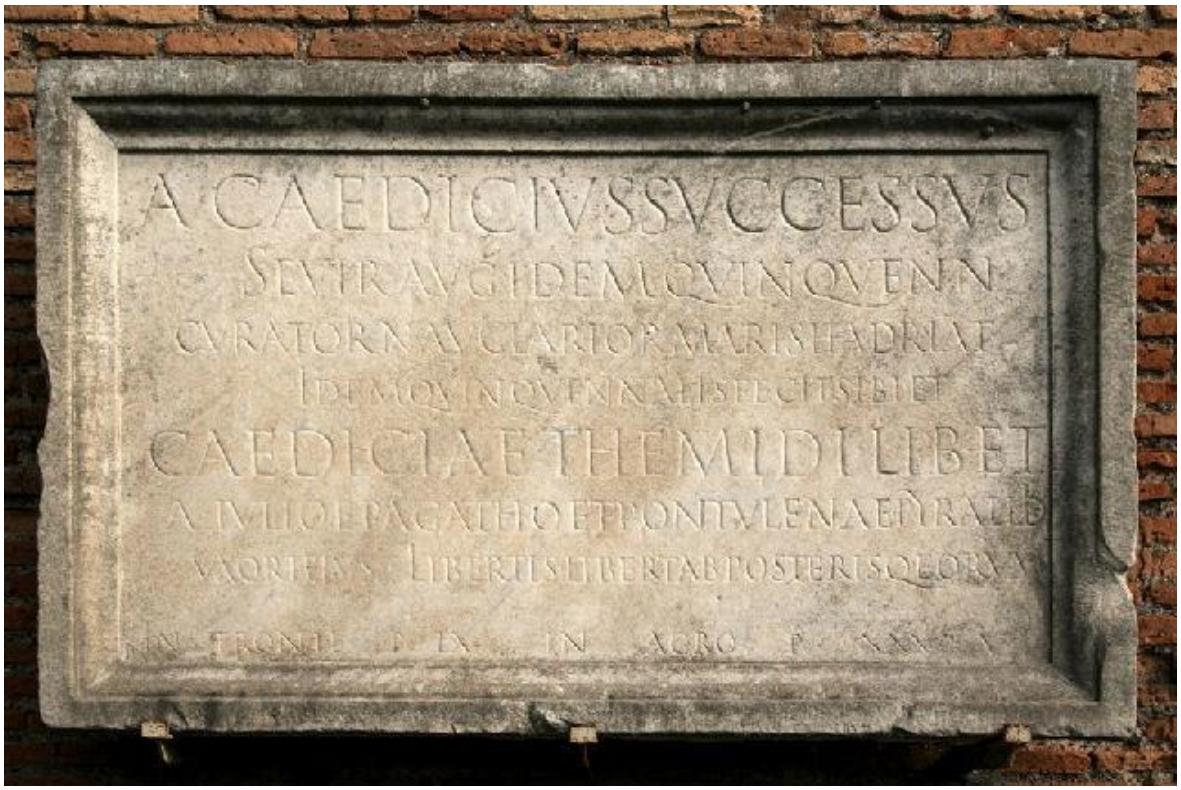

المصدر http://www.ehw.gr/l.aspx?id=11681

4/مخطط الأول يبين التدرج في تعلم الحرف داخل الطائفة الحرفية.

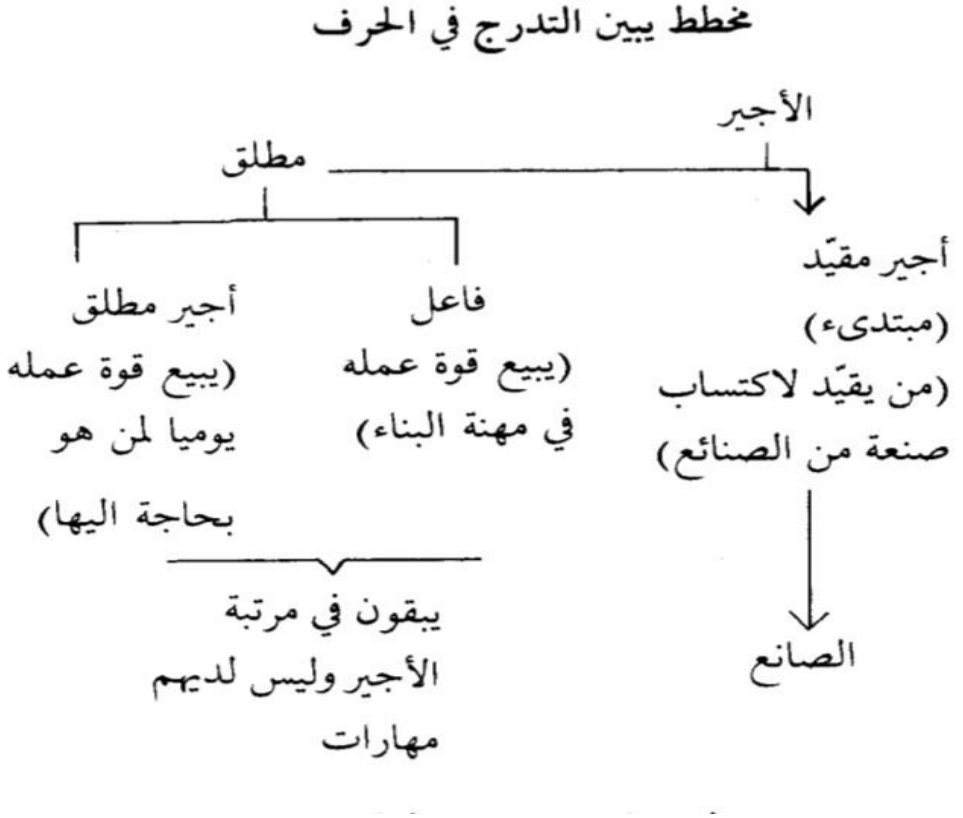

المصدر: كتاب الحركات الدمشقية العامة ص 55

5/مخطط2 تابع

المخطط الاول

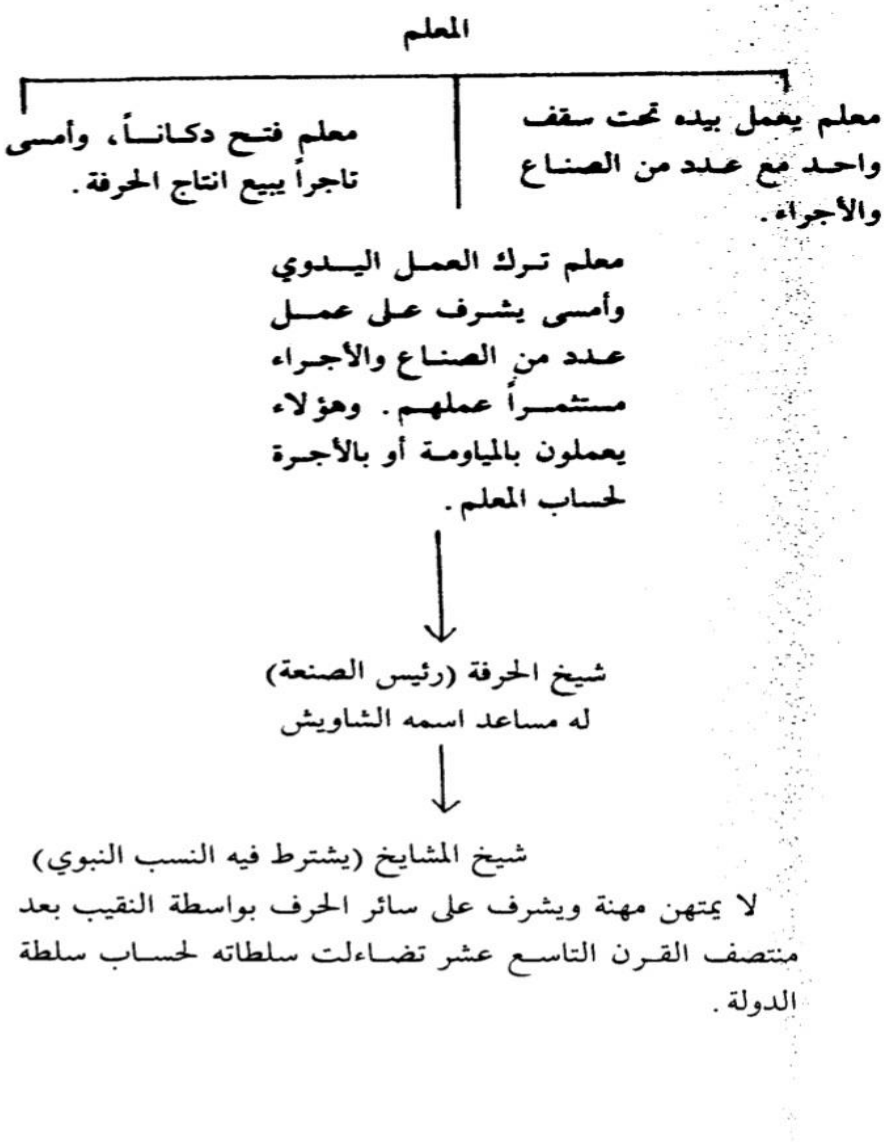

المصدر: الحركات الدمشقية ص 56

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1/المخطوطات

- 1/ الدخاير والتحف في بيير الصنايع والحرف، مؤلف مجهول، رقم المخطوط: 1823.

2/المصادر التاريخية القديمة

1/ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي(ت. بعد 367 هـ/977 م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

2/ ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت. 421 هـ/1030 م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، دار سروش، 2002.

3/ ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت. 620 هـ/1223 م): المغني، تح: طه الزياني وآخرون، مكتبة القاهرة للنشر، 1969.

4/ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت. 630 هـ/1233 م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996.

5/ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي(ت. 779 هـ/1377 م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية.

6/ ابن الحمصي، محمد بن محمد الدمشقي(ت. 887 هـ/1482 م): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، 2000.

7/ إخوان الصفا وخلان الوفا(القرن 4 هـ/10 م): رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا.

8/ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت. 255 هـ/869 م): رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.

9/ البخاري الجعفي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت. 256 هـ/870 م): صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5، دار اليمامة، دمشق، 1993.

10/ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي(ت. بعد 292 هـ/905 م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

11/ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت. 310 هـ/923 م): جامع البيان، تح: أحمد شاكر.

12/ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت. 310 هـ/923 م): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1967.

13/ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت. 370 هـ/981 م): تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.

14/ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب الشافعي(ت. 450 هـ/1058 م): الرتبة في طلب الحسبة، تح: أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة، 2002.

15/ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت. 463 هـ/1071 م): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

16/ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت. 538 هـ/1143 م): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

17/ الشيزري، عبد الرحمن بن نصر(القرن 6 هـ/12 م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إش: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1947.

18/ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت. 626 هـ/1229 م): معجم البلدان، ط2، دار الصادر، بيروت، 1995.

19/ القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم(ت. 656 هـ/1258 م): المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو، دار بن كثير، دمشق، 1996.

20/ الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي بن عادل(ت. 775 هـ/1373 م): اللباب في علوم الكتاب، تح: أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.

21/ القلقشندي، أحمد بن علي(ت. 821 هـ/1418 م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

22/ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت. 845 هـ/1442 م): اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة، 1984.

23/ ناصر خسرو(ت. 481 هـ/1088 م): سفر نامه، تح: يحي الخشاب، ط3، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983.

24/ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت. 874 هـ/1469 م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر.

25/ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت. 911 هـ/1505 م): الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، لبنان.

26/ الجراعي، محمد بن أحمد(ت. 936 هـ/1529 م): تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، وزارة الأوقاف الكويتية، 2004.

27/ مبارك، علي باشا(ت. 1311 هـ/1893 م): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2004.

3.المعاجم والقواميس:

1/ الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت. 175 هـ/791 م): معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002.

2/ ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين(ت. 321 هـ/933 م): جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

3/ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت. 711 هـ/1311 م): لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405هـ.

4/ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت. 666 هـ/1268 م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

5/ الفيروزبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب(ت. 817 هـ/1415 م): قاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث، بيروت، ط6، 2005.

6/ الزبيدي، محب الدين أبي الفيض مرتضى الحسني الواسطي(ت. 1205 هـ/1790 م): تاج العروس، تح: حسين النضار وآخرون، الكويت، 1385هـ - 1965.

7/ التهناوي، محمد علي(القرن 12 هـ/18 م): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تر: عبد الله الخالدي، تح: عليبحروج، مكتبة لبنان.

8/ دوزي، رينهارت بيتر آن: كتاب تكملة المعاجم العربية، تر: جمال خياط، وزارة الثقافة العراقية، العراق، 1989.

9/ جبران مسعود: الرائد، دار الملاين للعلم، ط7، لبنان، 1992.

10/ قلعجي، محمد رواس: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للنشر، لبنان، 1996.

11/جبل، محمد حسن حسن :المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة دار الآداب، القاهرة، 2010.

4الموسوعات

1/ الموسوعة الفقهية الكويتية :وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الكويتية، ط2، دار السلاسل، الكويت.

2/ موجز دائرة المعارف الإسلامية :إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع، الإمارات العربية، 1998.

3/ موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي :مجموعة من المؤلفين.

4/ كيوانى، مهدي :دائرة المعارف الإسلامية.(د،م،ن)

5 المراجع

1/ رستوفنزف: تاريخ الإمبراطورية الرومانية، تح: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

2/ رستم، أسد: الروم في سياساتهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب، دار المكشوف للطبع، بيروت، 1956.

3/ حنا، عبد الله: حركات العامة الدمشقية في القرنين 18 و19، دار ابن خلدون، 1958.

4/ نعيسة، يوسف جميل: مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس للنشر، دمشق، 1986.

5/ العظمة، عبد العزيز :مرآة الشام، تح: فتحي صفوة، رياض الريس للكتاب، 1948.

6/ الزري، حميد ناصر :مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، دار الثقافة والإعلام في الشارقة، الشارقة، 1998.

7/ عثمان، محمد عبد الستار :المدينة الإسلامية، دار عالم المعرفة للنشر، الكويت، 1978.

8/ الغزي العامري، أحمد بن عبد الكريم بن سعودي :الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تح: بكر أبو عبد الله يزيد، دار الراية، الرياض، 1992.

9/ صباح الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، بيت الوراق،بيروت، لبنان، 2010

10/ داغر، شربل :الفن الإسلامي في المصادر العربية صناعة الزينة والجمال، دار الآثار الإسلامية، لبنان.

10/ الزحلي، وهبة :الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، دار الفكر السورية، سوريا.

11/ قدسي، الياس عبده :نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية، مؤسسة هنداوي للنشر، 2017.

12/ نجمان ياسين :التاريخ الاقتصادي، دار غيدا للنشر، عمان، 2019.

13/ طه المؤيدي :النقابات بعين القرآن، (د م ن)،2022.

14/عواجي، غالب بن علي :فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط4، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة، جدة، 2001.

15/غنيم عطية، محمد :الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامية، 2006.

6/رسائل الدكتوراه والماجستير

1/ اللهيبي، نجوى محمد رجاء :المنشآت العامة في مدينة سامراء، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، 2015.

2/ العمري، عبد الهادي بن عوض :آراء ابن عجيبة العقدية –عرضًا ونقدًا، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2019.

3/ مشايرية أيوب :الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي إلى نهاية العصر البويهي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قالمة، 2025/2024.

4/محمد غنيم عطية الصياد،الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامية في عصر الدولة الفاطمية، جامعة الزقازيق، كلية الآداب،قسم التاريخ،مصر،2006

7 المقالات

1/ برنارد، لويس :النقابات الإسلامية، تر: عبد العزيز الدوري، مجلة الرسالة، ع355، القاهرة، 1940.

2/ الدوري، عبد العزيز :نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة الآداب، جامعة العراق، ع1، 1959/1/1.

3/ الشطار والعيارين، أحمد حسن الزيات باشا : ع741، مجلة الرسالة(.دم ن)

4/ حامد، عماد أحمد :النقابات في إقليم أوكسيرنخوس، جامعة السويس، مصر(د م ن).

5/ الخليلي، عمر نايف، والصيفي، عبد الله علي :النقابات المهنية دراسة تأصيلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، مج:29، ع1.

6/ هبة الله حمدي :الحرف التقليدية المصرية ونظام الطوائف، مجلة جامعة حلوان، 2016.

7/ الحجازي، فايزة :أهل المهن والحرف والصنايع في بغداد في العصر البويهي، مجلة المنارة، م 22، ع 1، 2016.

8/ بشارة، عزمي :الطائفة والطائفية من اللفظ والدلالات المبتذلة إلى المصطلح السسيولوجي التحليلي، مجلة عمران، مج 6، ع 23، 2018.

9/ همال عبد السلام :موقف إخوان الصفا من الحرف والصنائع، مج 4،ع1، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، 2020.

10/ الروحي، محمد :النقابات لدى جمال البنا، ع9، (دم ن) 2010.

11/ نوفل حامد، علاء مطر: التنظيمات المهنية والحرفية، ودورها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، مجلة التنمية البشرية والتعليم ،مج 6، ع4، 2020.

8الفتاوى

12/ علام، شوقي إبراهيم :فتوى معنونة ب: ما ورد في نصوص الشرع من الحث على العمل والسعي في طلب الرزق، دار الإفتاء المصرية، 2022/5/9، تم الإطلاع عليها في 2025/4/15.

9 المطبوعات البيداغوجية :

أولاد ضياف رابح :مطبوعة بيداغوجية لطلبة سنة 2 ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021

10المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية

1/Dimitrukas Ioannis: "Craft Guilds in Constantinople," Encyclopedia of the Hellenic World, Constantinople.

/2 Felix Schafmeister: Craft Guilds and Christianity, Master's Thesis in Policy Economic, University of Rotterdam, July 2017.

3/ Guild: Trade Associations & Their Role in Medieval Europ

الملخص بالعربية :

إن الأصناف الحرفية واحدة من أهم التنظيمات الحرفية الموجودة، في داخل الدولة الإسلامية فهي تعكس مدى الوعي الإقتصادي، الذي تمتع به الأفراد داخلها. ثم وإن ظهور الطوائف كان متبوعا بسلسلة من الظروف التي مهدت لظهور هذا النوع من التنظيم.

إن صمود الأصناف لفترات طويلة من التاريخ يرجع لا لدورها المهم والكبير، في تعليم الصنعة للإفراد المنتمين لها فقط، وبل على الرابطة القوية التي تمتع بها الأفراد المنتسبون لحرفة واحدة أيضا،وداخل هذه الأصناف الحرفية كان هناك نوع من الترتيب الطبقي الهرمي المتبوع بسلسلة من الرسوم التي تعطي الطائفة جانب من الهيبة والقدسية.

الكلمات المفتاحية:سوق، صنف، طائفة، شيخ الطائفة، الأبيار، الشذ.

Abstract:

Craft classes are one of the most important craft organizations within the Islamic state, reflecting the degree of economic awareness possessed by its individuals. The emergence of guilds was followed by a series of circumstances that paved the way for the emergence of this type of organization.

The persistence of guilds for long periods of history is due not only to their important and significant role in teaching the craft to their members, but also to the strong bonds enjoyed by individuals affiliated with a single craft. Within these craft classes, there was a kind of hierarchical class arrangement, followed by a series of customs that gave the guild a sense of prestige and sanctity.

Keywords: market, class, guild, guild leader, wells, anomaly.